التحرير
سياسية اخبارية جامعة
إعلام هادف يلتزم بقضايا الأمة
ISSN 2382-2643
الأحد 25 رمضان 1444هـ الموافق لـ 16 أفريل 2023 م
العدد 438 الثمن 1000 م

## السفارات الأجنبية رأس الحربة للإستعمار الجديد

ص 10

## شرعا...الفسفاط ملكية عامة وليس ملكيّة دولة أو نهبا للاستعمار

ص 5

## بعد أن صرنا (حـالـــة) على طاولة الأمم المتّحدة

# متى يعلن أمينها العام ممثّلاً خاصّاً له في تونس؟

## عشرون عاما من الذل والهوان.. فهل إلى خروج من سبيل؟

ص 10

## معطيات موضوعية تحول دون انضمام تونس لمجموعة «بريكس»

ص 8

## محاكمة ترامب وانقسام أمريكا المؤذن بخرابها

ص 13

# بعد أن صرنا (حالة) على طاولة الأمم المتّحدة
# متى يعلن أمينها العام ممثّلاً خاصّاً له في تونس؟

## الديمقراطيّة ذاك الإله الذي يأكل أبناءه

باتت الحياة السياسيّة في تونس، كميدان رياضيّ، يلفّه سكون قاتل، بعد أن تمّ إخلاؤه من الجماهير التي كانت تملأ فضاءه صخبا، وبعد أن توارى اللاّعبون حيث لا تعلم تلك الجماهير، بل قد لا تهتمّ كثيرا حيث وجدوا. ولم يبق في ساحته إلاّ النفايات وكلّ ما خلّفته أيدي العابثين على وجهه من ندوب. خلت الحياة السياسيّة في تونس من صخبها الذي أكره أهل البلاد على تحمّله، والتعايش معه لأكثر من عقد، بعد أن تمكّن الفاعلون الحقيقيّون فيها من الالتفاف على إرادة النّاس في التّغيير منذ أوّل أيّام ثورتهم، ونجاحهم في قصر صراع «الكومبارس» حول أمور إجرائيّة، لا علاقة لها بهموم الناس ومشاغلهم. فاستقرّ التدافع السياسيّ حول شكل النّظام، وآلية الوصول إلى مركز النّفوذ، وكيفيّة التحكّم في قرار الهيئات الدستوريّة، حتى استحال على أيّ جهة سياسيّة مهما كان موقعها في القرار السياسي، أن تنشئ أهمّ هيئة دستورية في النّظام الرأسماليّ: المحكمة الدستوريّة، وظلّ أمرها يراوح مكانه رغم فرض التوجّه العلمانيّ على البلاد، ورغم نجاح قيس سعيد في وضع يده على كلّ مقوّمات السلطة، وعزل كل خصومه عن الفعل السياسيّ وتضييق أفق المناورة عليهم، بعد أن استأثر بكلّ النواحي الإجرائيّة التي كانوا يتنافسونها، وحلّ محلّهم، وأحلّ أغلبهم حيث شاءت الديمقراطية. فإن كان الجاهليّ يأكل «إلاهه» من الحلوى إن جاع، فحلوى القرن الواحد والعشرين تأكل أبناءها الجياع، لما ارتضوها بديلا عن مبدئهم.

## برلمان النوّاب غير المكلّفين:

بمعزل عن رفض جزء من «ممثّلي أدوار التّكليف»، لإجراءات قيس سعيد، وتفسيره للمادة 80 من دستور 2014، أو قبول الجزء الآخر لها، إذ لا ثقل حقيقيّ لهذا الطرف أو ذاك، فقد جاءت ردود الفعل للأطراف المؤثّرة حقّا في المشهد السياسيّ في بلادنا بين إبداء «القلق» من التطوّرات في تونس والدّعوة إلى احترام «المبادئ الديمقراطية»، وأنّ هناك وجها لاعتبار ما حدث يوم 25 جويلية 2021 «تفسيراً قضائياً»، وليس «انقلاباً»، وبين الإعراب عن الأمل بعودة «المؤسّسات الدستوريّة إلى عملها الطبيعيّ» في تونس في أقرب وقت ممكن، والحفاظ على «الإنجازات» الديمقراطية التي حقّقتها تونس. بين هذا وذاك ضاعت الأصوات الرافضة «لتعليق العمليّة الديموقراطيّة وتجاهل إرادة الشعب في تونس»، وتلاشت «إدانة المبادرات التي تفتقد إلى الشرعيّة الدستوريّة والدّعم الشعبيّ»، لتُترك الأبواب مواربة خلف قيس سعيد، رئيس الدولة، يفعل خلفها كل ما يعنّ له من إجراء، بعد أن استأثر بالقرار تحت يافطة محاربة الفساد، واعتباره القضاء وظيفة وأنّ السلطة والسيادة للشعب، وأنّ القرارات تصدر باسم الشعب التونسي، ساحبا من القضاء صفة «السلطة» المستقلة، لتتكشّفت أبواب الديمقراطية عن «مجرّد وظيفة» يؤدّيها برلمان، يقوم بمهامّه «بعيدا عن الصّراعات أو التجاذبات»، في ظلّ قصر الحقّ على عرض مشاريع القوانين على رئيس الدولة مع أولويّة النظر فيها، لما يكون النائب تحت خطر سحب الوكالة منه، بعد حجب الثقة عنه من قبل عُشر النّاخبين في دائرتهم الانتخابية.

وعلى ذلك، واثر فسح المجال أمام قيس سعيد، ليستأثر، بما كانت تتنازعه طبقة ما بعد الثورة من صلاحيّات وأدوار، حيث مُكّن من السيطرة» على كافة المؤسّسات: المجلس الأعلى للقضاء، والهيئة العليا للانتخابات، والهيئة الوطنية لمكافحة الفساد.. وأفرغت هذه المنظّمات، والسلطة التشريعية من دورها الرقابيّ، وقصر دورها في الدفاع عن مواقع السلطة ومواقفها، وذلك بادّعاء كونها منتخبة وممثّلة لجمهور الناس والمعبّرة عن إرادتهم، فلا يكون الحوار إلاّ تحت قبّة برلمان دستور 2022. وهكذا تكون القوى الاستعماريّة قد تمكّنت من محاصرة مختلف الفرقاء المحليّين وترذيلهم في أعين الناس، حتى لم يعودوا يرون فيهم قادة جديرين بالاحترام، فلم يعد لأحد رأي في أي شأن من شؤون البلاد وأهلها، وألجأت سعيد إلى الزاوية، بعد أن استعدى الجميع. وأمام تأزّم الوضع الاقتصادي والسياسي، وجدت تلك القوى الاستعمارية الكافرة، المجال رحبا ومفتوحا للتدخّل، لمعالجة ما صار يعرف بالحالة التونسية، والتي أصبحت في عرفهم تشكّل خطرا على السّلم الإقليميّ والعالم. فهذه فرنسا تؤكّد على لسان المتحدّثة باسم وزارة الخارجية الفرنسية آن-كلير لوجاندر «أنّ إنجاز برنامج المساعدة بين صندوق النقد الدولي وتونس يمثّل «أولويّة» لها (هكذا)، وأنّ «السلطات التونسية تعلم أنّ بإمكانها الاعتماد على الدّعم الفرنسيّ والأوروبيّ لمواكبة عملية الإصلاحات الضرورية لوضع اللمسات الأخيرة على هذا الاتفاق». لتجيب عضو مجلس الشيوخ الأمريكي كريس مورفي، الذي يرى أنّ على حلفاء بلاده الأوروبيّين الوقوف بحزم مع الديمقراطية في تونس قبل الموافقة على اتفاق لخطّة إنقاذ للبلاد مع صندوق النقد الدولي.

وأمام الستار المسدل على قضية الموقوفين السياسيّين ورجال الأعمال بشبهات «التآمر على أمن الدولة» وجدت المفوضيّة السامية للأمم المتحدة لحقوق الإنسان المعنيّة باستقلال القضاة والمحامين مارغريت ساتر ثويت، والتي ستقوم بزيارة رسمية إلى تونس بدعوة من الحكومة، التي تسعى لنيل البراءة من الانتهاكات الحقوقية، وجدت الفرصة مواتية لتحديد موازين «العدالة والحق في محاكمة عادلة»، في بلادنا، تحت سمع وبصر «ديمقراطيينا» الأفذاذ!!

## متى يعلن الأمين العام للأمم المتّحدة ممثّلا خاصّا له في تونس؟

إلاّ أنّ الخطر الداهم الذي بات يتهدّد ما بقي من «سيادة تونس» التي اتّخذها رئيس الدولة رأس حربة له في صراعه مع خصومه، هو مشروع الحوار الاجتماعي الذي ستزعاه منظمة الأمم المتحدة بتونس انطلاقا من السداسي الثاني لسنة 2023، بين الحكومة والاتحاد العام التونسي للشغل، والشركاء الاجتماعيين في مجالات الحوار الاجتماعي والتشغيل وبعث المشاريع والتغطية الاجتماعية والهجرة ومشاريع التنمية الجهوية. إذا كان الشعار «لن نتحاور مع من يريد ضرب الدولة ولا حوار إلاّ مع الصادقين الشرفاء ولا اعتراف إلاّ بالوطنيّين». فهل دعوة الحكومة لمفوضيّة الأمم المتحدة لحقوق الإنسان المعنية باستقلال القضاة والمحامين، والقبول برعاية الأمم المتحدة للحوار الاجتماعي في تونس هو المانع من ضرب الدولة؟ وهل كلّ هذه التدخّلات الأجنبية، هي دليل صدق الصادقين، وشرف الشرفاء، ووطنية الوطنيين؟

متفرقات

# نبيل عمّار يحلّ بروما وملفّا الهجرة ومفاوضات تونس مع صندوق النّقد الدوليّ محور لقائه بتاياني وفارهيلي

أكدت وكالة نوفا الايطالية يوم الأربعاء 12 افريل 2023 أنّ وزير الخارجية نبيل عمار حلّ بروما اليوم في زيارة رسمية إلى البلاد لعقد محادثات مع نظيره الايطالي انطونيو تاياني. وكشفت الوكالة أنّ عمار سيلتقي اليوم خلال عشاء مع كل من تاياني والمفوّض الأوروبي لسياسة التوسّع والجوار أوليفر فارهيلي لافتة إلى أنّ ذلك يأتي بالتوازي مع لقاء مرتقب سيجمع اليوم بواشنطن وزير الاقتصاد والمالية جيان كارلو جيورجيتي بنظيره التونسي سمير سعيد على هامش المشاركة في اجتماعات الربيع لصندوق النقد والبنك الدوليين. وأفادت بأنّ اللقاء بين الوزيرين في روما سيتيح استعراض المسائل الرئيسية متوقعة سيطرة ملفي الهجرة ومفاوضات تونس مع صندوق النقد الدولي على المباحثات.

**التّحرير:**

إيطاليا هي الأخرى، صارت تحشر أنفها في ملف التفاوض مع صندوق النقد الدولي، لإدراكها أن التلويح بإمكانية إيجاد حل مع هذا الصندوق قد يغري حكومة التسوّل في تونس. كما تسعى في المقابل أن تجد حلا لمشكلة الهجرة «غير الشرعية»، بحيث يكون للسلطات التونسية دور في إيقاف هذا النزيف، بعد أن صارت تونس نقطة عبور الأفارقة نحو إيطاليا، فضلا عن المهاجرين التونسيين. والملاحظ أنّ الحكومة لا تدّخر جهدا في إيجاد صيغة للتوافق مع صندوق النقد على عكس ما صرّح به الرئيس قيس سعيد، حيث يقوم وزير الخارجية بمحاولاته مع الجانب الإيطالي في نفس الوقت الذي يتواجد فيه وزير الاقتصاد والمالية ومحافظ البنك المركزي في واشنطن للمشاركة في اجتماعات الربيع لصندوق النقد والبنك الدوليين، في حين تركت تصريحات الرئيس الشعبوية للاستهلاك الإعلامي.

# صندوق النّقد الدوليّ سيحدّد موعدا جديدا لدراسة ملف تونس

سيحدّد صندوق النقد الدولي موعدا جديدا لدراسة ملفّ تونس من قبل مجلس إدارته وذلك بالتشاور مع السلطات التونسية، حسب ما صرّحت به المتحدثة باسم صندوق النقد الدولي، وفاء عمر يوم الاثنين بواشنطن. وأضافت عمر في تصريح لـ(وات)، على هامش اجتماعات الربيع لعام 2023 لصندوق النقد الدولي ومجموعة البنك الدولي المنعقدة بواشنطن من 10 الى 16 افريل الجاري، «أنّ الصندوق يبقى ملتزما تجاه تونس، خلال اجتماعات الربيع».

**التّحرير:**

تصريحات دبلوماسية وتحكّم تام في الملف وفي عجلة سير الحكومة يقابله عجز تام للسلطة التونسية عن القيام بفعل ناجز يعبّر عن عدم حاجة تونس لهذه المؤسسة الاستعمارية، وأكبر دليل على ذلك هو أنّ الحكومة أمضت سنتين أو أكثر في نقاشات عقيمة حول طبيعة هذه الإجراءات من كونها إملاءات أم مجرّد نصائح وتوصيات لإصلاح الاقتصاد، في وقت توقفت فيه تماما عجلة الاقتصاد. فهل بمثل هذه الرؤوس الفارغة تدار البلاد؟ وما فائدة وجود الرئيس من عدمه في حالة الشغور الفكري والسياسي الذي نعيشه اليوم؟ إنّها أزمة نظام أوصلتنا إلى فراغ سياسي قاتل لن تملأه سوى دولة الخلافة القادمة قريبا بإذن الله.

# رئيسة البنك الأوروبيّ لإعادة الإعمار: على تونس التوصّل لاتّفاق مع صندوق النّقد حتّى نواصل دعمنا لها

أعلنت وزارة الاقتصاد والتخطيط يوم الأربعاء 12 أفريل 2023 أنّ Odile Re-naud BASSO رئيسة البنك الأوروبي لإعادة الإعمار والتنمية (BERD) أكّدت خلال لقاء جمعها بوزير الاقتصاد سمير سعيد على هامش الاجتماعات السنوية للبنك العالمي وصندوق النقد الدولي على «ضرورة توصّل تونس لاتفاق مع صندوق النقد الدولي حتى يتواصل دعم الشركاء لها لاسيما البنك الأوروبي لإعادة الإعمار والتنمية»..ونقلت الوزارة في بلاغ صادر عنها نشرته بصفحتها على موقع «فايسبوك» عن باسو إعرابها عن»استعداد مؤسستها لدعم الإصلاحات التي وضعتها الحكومة ومساندة تونس في مفاوضاتها مع صندوق النقد الدولي ومواصلة دعمها في تنفيذ برامجها الإصلاحية لاسيما المتعلق منها بإصلاح المؤسسات العمومية فضلا عن الاستعداد للمساهمة في تمويل المشاريع التنموية ذات الأولوية خاصة في القطاعات الهامة والحيوية كالطاقات المتجددة والنقل وتكنولوجيات الاتصال والمعلومات وغيرها إضافة الى مواصلة دعم القطاع الخاص».

**التّحرير:**

تواصل البنوك الربويّة تقديم عروض الوساطة على تونس مع صندوق النقد الدولي، ليكون لها فضل على حكومة امتهنت التسوّل فلا تدير شؤون البلاد إلاّ من خلال الاقتراض، حيث لم تختلف هذه الحكومة عن سابقاتها في انتهاج سياسة التداين وبوتيرة أسرع، لتترك للبنوك العالمية رسم الخطط الاقتصادية نيابة عنها وتحديد الأولويات، بدل التفكير الجاد في سبل تعبئة موارد الدولة وحسن استغلال الموارد الطاقية والاستثمار في المشاريع التي تعود عليها بالفائدة، وفي مقدمتها المشاريع الفلاحية.

## مقرّرة الأمم المتّحدة المعنيّة باستقلال القضاة والمحامين

# تؤدّي زيارة رسميّة إلى تونس

أعلنت المقرّرة الخاصة المعنية باستقلال القضاة والمحامين بمنظمة الأمم المتحدة، مارغريت ساترثوايت، الأربعاء 22 مارس 2023، أنّها ستؤدّي زيارة رسمية إلى تونس بداية من 16 إلى 26 ماي القادم. وعبّرت، في تغريدة لها على حسابها بتويتر، عن سعادتها بزيارة تونس، مشيرة إلى أنّه سيتمّ قريبًا إصدار دعوة لتقديم المداخلات باللغات العربية والإنجليزية والفرنسية. ومن جهتها، أعادت مديرة الشؤون القانونية والسياسات لدى المقرّرة الخاصة للأمم المتحدة المعنية باستقلال القضاة والمحامين، ريبيكا ريدل، نشر تغريدة مارغريت ساترثوايت، ذاكرة أنّه سيتمّ الإعلان عن النتائج الأولية للزيارة في مؤتمر صحفي يوم 26 ماي 2023 بتونس، في آخر يوم من الزيارة المبرمجة، مشيرة إلى أنه سيتم تقديم تقرير شامل في عام 2024، وفقها..يذكر أنّ المتحدث باسم الأمين العام للأمم المتحدة ستيفان دوجاريك كان قد علّق، في 25 فيفري 2023، على التطورات في تونس قائلًا: «نشعر بالقلق إزاء ما يحدث في تونس فيما يتعلق بالاحتجازات التعسفية وتقلّص المجال أمام المجتمع المدني والصحفيين». وكانت السلطات في تونس قد انطلقت في 11 فيفري الماضي في موجة اعتقالات استهدفت بدرجة أولى معارضين للرئيس التونسي قيس سعيّد.

**التّحرير:**

واضح أنّ هذه الزيارة تأتي ضمن برنامج كامل أعدته الأمم المتحدة لتونس، من أجل فتح مزيد من أبواب الضغط على هذا البلد المختطف، حيث أعلنت المقرّرة الخاصة المعنية باستقلال القضاة والمحامين في منظمة الأمم المتحدة أنّ الزيارة ستدوم عشرة أيام، وأنّ التقرير النهائي سيتم تقديمه سنة 2024، أي أنّ المقررة ستعكف على وضعية البلاد لجمع الحالات التي تمكّن المنظمة من المتاجرة بقضية حقوق الإنسان وجعلها غطاء للتدخل المباشر في شؤون البلد. فبعد البيانات المتتالية التي أصدرتها الأمم المتحدة بخصوص تونس، رضخت الحكومة لهذه المنظمة العالمية ولفرعها في تونس وقامت باستدعاء هذه المقررة، التي سارعت هي الأخرى بالتأكيد على أنّ الزيارة جاءت بدعوة من الحكومة، ونشرت محاور عملها خلال الفترة القادمة. ومن بين المحاور التي ستعمل عليها مارغريت ساترثويت بحسب ما تم الإعلان عنه، «هي التحديات التي تواجه مجموعات أو مجتمعات معينة في الوصول إلى نظام قضائي مستقل والتمتع بحماية متساوية بموجب القانون داخل النظام القضائي، بما في ذلك النساء وأعضاء الفئات المهمشة عرقيًا والأقليات العرقية والعنصرية والأشخاص ذوي الإعاقة والأشخاص المثليين وثنائيي الجنس والمتحولين جنسيًا، والطرق الموصى بها لتعزيز وحماية استقلال القضاء والممارسة الحرة والمستقلة لمهنة المحاماة». بعبارة أخرى، فإنّ هذه المقررة تجهر بعملها على تقنين الشذوذ ونشره في المجتمع وإفساد الذوق العام تحت غطاء حقوق الإنسان، والحكومة الموقّرة هي التي فتحت لها هذه الأبواب وما خفي كان أعظم، ألا ساء ما يحكمون.

# نائب بالكونجرس الأمريكيّ يحضّ أوروبا على الحزم حيال اتّفاق تونس مع صندوق النّقد الدوليّ

دعا عضو مجلس شيوخ أميركي بارز، الثلاثاء الماضي، حلفاء بلاده الأوروبيين إلى الوقوف بحزم مع الديمقراطية في تونس قبل الموافقة على اتفاق لخطة إنقاذ للبلاد مع صندوق النقد الدولي، متّهما الرئيس التونسي، قيس سعيّد، بإلحاق الضرر بالعملية الديمقراطية من خلال إحكام قبضته على السلطة، بحسب وكالة "فرانس برس". وطالت انتقادات السناتور الديمقراطي، كريس مورفي، رئيس اللجنة الفرعية للعلاقات مع الشرق الأوسط في مجلس الشيوخ الأميركي، الرئيس الأميركي، جو بايدن، أيضا بسبب استمراره في تقديم المساعدات للقوات المسلحة التونسية. وقال مورفي في "معهد السلام الأميركي": "أعتقد أنّ لدينا القليل من العمل لنقوم به لإقناع جميع أصدقائنا الأوروبيين بأن هذا هو الوقت المناسب للدفع لإبرام الصفقة الأصعب". واعتبر أنّ الدول الأوروبية على الأرجح تسعى إلى "استقرار قصير المدى"، لكنّه دعا إلى رؤية طويلة المدى. وأضاف "نعم، يمكن لصندوق النقد الدولي أن يتدخّل هنا باتفاق يتضمن شروطا قليلة من شأنها إصلاح الأمور لأشهر، وربما سنوات".."لكنّك ستعود لتقع مرة أخرى في أزمة، وستحتاج إلى خطة إنقاذ أخرى ربّما تكون أقل قبولا لدى المؤسسات المالية الدولية بعد بضع سنوات من الآن". وأعرب مورفي عن معارضته لاقتراح بايدن في الموازنة الإبقاء على مستويات التمويل للقوات المسلحة التونسية التي قال السيناتور إنّها "وقفت إلى حد كبير مع أو أذعنت وأحيانا سهّلت تحوّل سعيد بعيدا عن الديمقراطية".وقال مورفي "أعتقد أن إدارة بايدن راهنت على القوات المسلحة التونسية"، مضيفا "أودّ أن أقول إنّ رهاننا يجب أن يكون على المجتمع المدني بدلا من ذلك".

## التّحرير:

إنّ التصريحات التي أدلى بها هذا السيناتور لمعهد السلام الأمريكي ضمن حوار دام 53 دقيقة ونشر الإعلام التونسي جزءا منه، هو مظهر من مظاهر التدخل الفجّ في شؤون البلاد. فهذا المسؤول الأمريكي سبق وأن زار تونس منذ عهد الترويكا ثم ترأس وفدا التقى بالرئيس قيس سعيد في قصر قرطاج بعد الإعلان عن مسار 25 جويلية، وها هو اليوم يدلي بتصريحات خطيرة يقدمها في ثوب النصح والإرشاد، ولكنها خطاب مبطّن ورسالة مشفّرة لقيادات الجيش في تونس، لتتدخل في المسار الحالي وفق رؤية الإدارة الأمريكية وطريقتها في إحلال الديمقراطية. ولو كانت لدينا سيادة حقيقية كما يزعم الرئيس قيس سعيد، لأدان هذه التصريحات من شخص قام باستقباله بنفسه في القصر الرئاسي، ولكن تتتالى الأحداث التي تؤكد أنّ الدفاع عن السيادة لا يتجاوز تلك الخطابات الشعبوية، ثم يترك للقوى الاستعمارية أن تغتصبها متى شاءت وكيفما شاءت دون أدنى حركة أو رد يحفظ ماء الوجه، إلى أن يدرك الجميع أنه لا سبيل لاستعادة سلطان الأمة وتحقيق السيادة الفعلية إلا بخلافة راشدة على منهاج النبوة، تنهي مسار النفاق السياسي باسم الديمقراطية.

# بسبب ارتفاع تدفّقات المهاجرين لثلاثة أضعاف.. إيطاليا تعلن حالة الطّوارئ

الحكومة الإيطالية تعلن حالة الطوارئ على المستوى الوطني بسبب ارتفاع تدفقات المهاجرين عبر مياه البحر الأبيض المتوسط لثلاثة أضعاف، وستستمر لمدة ستة أشهر وستساهم في تسريع إجراءات الاستقبال من جانب، والإعادة من جانب آخر لأولئك الذين لا يسمح لهم البقاء في إيطاليا. وتؤكد مصادر مطلعة أنه سيكون من الممكن زيادة مراكز الاحتجاز والإعادة إلى الوطن لأولئك الذين ليس لديهم الحق في البقاء في إيطاليا وتعزيز أنشطة تحديد الهوية والطرد.

## التّحرير:

لم يعد غريبا إعلان تضاعف عدد المهاجرين إلى بلاد الغرب في زمن تجبر فيه الحكومات شعوبها على الفرار الجماعي من جور الأنظمة الحاكمة. وسيظل نزيف الهجرة قائما إلى أن تأتي الدولة الراعية التي تحمي أبناءها ورعيّتها وتحتضن الطاقات والأدمغة وتوفّر لهم ما يمنع عنهم مجرد التفكير في الرحيل ومغادرة البلاد، فتكون دولة يرضى عنها ساكن الأرض وساكن السماء بإذن الله.

# الغلاء سببه عدم تطبيق شرع الله وليس معاصي الأفراد

محمد عبد الله

## الخبر:

في ظل ما تعرفه الأوضاع من غلاء فاحش في كل السلع، بدأت تظهر علينا بين الفينة والأخرى، على وسائط التواصل مقاطع فيديو تدعو الناس للعودة إلى الله واجتناب المعاصي كي تنخفض الأسعار، وتعزو الغلاء إلى كثرة المعاصي الفردية وابتعاد الناس عن طريق الله.

## التّعليق:

لا خلاف في أنّ للمعصية شؤماً، وأنّها تجلب الضنك والضيق وعسر العيش في الدنيا، وأنّ طاعة الله على عكس ذلك جالبة للبركة ويسر العيش والحياة الطيبة ليس في الدنيا فقط، ولكن في الدنيا والآخرة. لا نختلف على هذا، ولا نظن أنّ مسلميْن يملكان الحد الأدنى من الإيمان والعلم الشرعي يختلفان في هذا الأمر. لكن ما نعيبه على هذه المقاطع أن تحصر المعاصي التي تجلب ضيق المعايش في المعاصي الفردية، وتحصر العودة المطلوبة إلى الله في أعمال الأفراد. إنّ المتابع البسيط يدرك أن الغلاء الذي نعاني منه هو نتيجة مركّبة من مجموعة أمور:

1. ابتعاد عن التحاكم إلى شرع الله عموماً، وعن تطبيق النظام الاقتصادي في الإسلام خصوصاً.
2. نهج سياسات اقتصادية وزراعية خاطئة.
3. رهن البلاد بالخارج سواء في الاستيراد أو التصدير.
4. نظام فاشل فاسد لإدارة الأسواق يدعم كثرة الوسطاء والمضاربين.

وهذه النقاط الأربعة هي المعاصي التي توجد الغلاء، وهي التي يجب أن نتوب عنها، ونعود إلى طريق الله بالإقلاع عنها. أمّا جلد ظهور الناس، وتكليفهم مسؤولية الغلاء بدعوى أنهم يرتكبون المعاصي، وتبرئة الدولة رغم أنّها المسؤول الأول فهذه في حد ذاتها معصية تزيد استحقاقنا للغلاء.

إنّ في الأمة آلاف الصالحين بل عشرات ومئات الآلاف، فينا من يقيم الليل ويغض البصر وينفق بالليل والنهار ويتورع عن أكل الحرام ولا يتوقف عن ذكر الله...أفرأيتم إن تضاعف عدد هؤلاء عشرات المرات، وبقيت سياستنا الاقتصادية كما هي، هل سيتغير من واقعنا شيء؟

إن البحث ليس في قدرة الله على الفعل أو إنجاز المعجزات، فالله قطعاً على كل شيء قدير، ولكن الله وضع في هذا الكون سنناً يجب على الناس السير وفقها، ومن هذه السنن ما يتحكم في وفرة المنتجات وأسعارها، ولا يمكن أن نسلك سياسة اقتصادية خاطئة ثم نتوقع أن تترفق أسعارنا لمجرد أننا نقيم الليل، ونعمر المساجد.

إن العودة إلى طريق الله التي سترفع عنا ما نعانيه من غلاء ومن ظلم ومن قهر ومن استباحة الأعداء لخيراتنا وأراضينا ودمائنا، هي العودة إلى تطبيق شرع الله في كل مناحي الحياة؛ في الحكم والاقتصاد والقضاء والتعليم والسياسة الخارجية و..والإتيان بالمخلصين ذوي الكفاية لوضع سياسة اقتصادية فعالة تثمّن الإمكانيات وتحسن استغلالها وتنميتها، وتقطع أيدي الطامعين فيها، وتحسن توزيعها على الجميع، حينها لا تدعُ السماءُ من قَطرها شيئاً إلّا صبَّتْهُ مدراراً، ولا تدَعُ الأرضُ من نباتِها شَيئاً إلّا أخرجتْهُ، حينها فقط لن يبقى على ظهر الأرض محتاج، ونقول الأرض وليس المغرب أو بلاد المسلمين، بل الأرض كل الأرض.

هذه هي العودة إلى الله المطلوبة، العودة إلى الله المنتجة، أمّا أن نجاهر الله بالمعصية ونتحداه بتطبيق الأنظمة الوضعية والرضا بتقسيم بلاد المسلمين والتعامل بالربا وإظهار الزنا والسفور وشرب الخمور وموالاة أعداء الله، ثم نتوقع أن نعيش في بحبوحة من العيش إذا التزم الناس بالطاعات الفردية فهذا خداع للناس وضحك عليهم. ولو أمكننا أن نعيش في بحبوحة رغم كل هذا الابتعاد عن شرع ربنا، لما كان لنا في شرع الله حاجة أصلاً.

اللهم عجّل لنا بفرجك، واجعلنا من شهوده قريباً.

أ. علي السعيدي

# شرعا الفسفاط ملكيّة عامّة وليس ملكيّة دولة ونهبا للاستعمار

## الخبر:

أشرفت رئيسة الحكومة نجلاء بودن رمضان يوم الثلاثاء 11 أفريل 2023 بقصر الحكومة بالقصبة، على مجلس وزاريّ مضيّق خصّص للنّظر في واقع قطاع الفسفاط وآفاق تطويره. واستعرض المجلس، وفق بلاغ لرئاسة الحكومة، تطوّر مؤشّرات إنتاج الفسفاط وسبل تحسينها، بالإضافة إلى أبرز الإشكاليّات التي تواجه القطاع. كما تناول المجلس برامج عمل شركة فسفاط قفصة والمجمّع الكيميائيّ التونسيّ وأبرز مشاريع دعم الإنتاجيّة والمشاريع البيئيّة المبرمج إنجازها للفترة القادمة. وأكّد المجلس على ضرورة العمل على تأهيل النّقل الحديديّ للفسفاط بما يمكّن من تطوير إنتاجيّة هذا القطاع.

## التّعليق:

يعتبر قطاع المناجم أحد أهمّ القطاعات الحيويّة التي تساهم في الحدّ من عجز الميزان التجاريّ حيث احتلّت تونس المرتبة الخامسة من حيث إنتاج الفسفاط الذي يمثّل أهمّ أعمدة هذا القطاع والمرتبة الثّانية من حيث إنتاج مشتقّات الفسفاط وذلك إلى حدود سنة 2010، إلاّ أنّ حجم العائدات المتأتّية من مبيعات الفسفاط ومشتقّاته شهد تراجعا هامّا بعد الثّورة نتيجة الحراك الاجتماعيّ والاعتصامات بالحوض المنجميّ الذي عطّل الإنتاج والنّقل والتّسويق والتّكرير. وتبعا لذلك، شهد إنتاج الفسفاط تراجعا ملحوظا خلال الفترة 2020-2011 مقارنة بسنة 2010 وقد بلغ إنتاج الفسفاط خلال سنة 2021 مستوى 3.726 مليون طن مقابل 2.830 مليون طن سنة 2020 مقارنة بنسق الإنتاج العاديّ لسنة 2010 التي تعدّ 8 مليون طن. وسجّل رقم المعاملات الإجماليّ لقطاع الفسفاط ومشتقّاته 2676 مليون دينار من العملة الصّعبة من 2006 إلى 2010 من قبل شركة فسفاط قفصة و1350 مليون دينار بالنسبة للمجمّع الكيمياويّ. لكن بالمقارنة بين منتوج 2010 ومداخيله مع منتوج ما بعد 2010 ومداخيله نرى البون الشّاسع والفرق الكبير، لذلك حُقّ لنا طرح السّؤال التّاليّ:ما الذي جلبته سنوات الإنتاج الفائض على البلاد والعباد وهل تحقّق لهم نفع ما..؟؟

إذا قلنا إنّ البلاد والعباد لم يتحقّق لها أيّ نفع من هذا المردود الكبير فلا نكون قد جانبنا الصّواب،لأنّ مداخيل هذه الثّروة لم توضع في حساب النّاس يوما ولم تُوزّع على أفرادهم كونها ملكيّة عامّة حتى يتحسّن حالهم وتزيد مُدّخراتهم...بل جزء كبير منها يوضع في حساب المتنفّذين من الحكّام وحاشيتهم وعائلاتهم فضلا عن قدر كبير يُنهب ويُختلس من لصوص تولّوا الإشراف والإدارة فحوّلوا المال العام لأرصدة لهم في البنوك المحليّة والخارجيّة بعد تغطية الأمر بصفقات وهميّة ضمن معاملات قانونيّة ثبّتوها في دفاترهم وسجلاّتهم للإفلات من المحاسبة والعقاب. لكن الجزء الأكبر من هذه الثروة يتمّ التّفويت فيه بعقود مُخزية ومُذلّة لشركات ودول غربيّة على غرار فرنسا النّاهب الأوّل لثروة الفسفاط في تونس بأثمان رمزيّة ثم تعود لتبيعنا بعض مشتقّاته مثل الزّئبق بالعملة الصّعبة، لذلك لا يمكن أن يُحصّل الشّعب أيّ فائدة من هذه الثروة نظرا لحجم الفساد الكبير المستشري واللصوصيّة، ما يُتيح كنز الثروة عند قلة من الناس وتُحرم منها الأغلبيّة.

## ما هو واقع ثروة الفسفاط في الإسلام..؟؟

رُوِيَ عن عمرو بن يحيى بن قيس المازنيّ عن أبيض بن حمّال قال: «اسْتَقْطَعْتُ رسولَ اللهِ صلّى الله عليه وسلّم مَعدِنَ المِلْحِ بِمَأْرِبَ فَأَقْطَعَنِيهُ، فَقِيلَ يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّهُ بِمَنْزِلَةِ المَاءِ العِدِّ – يَعْنِي أَنَّهُ لاَ يُنْقَطِعُ – فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلّى الله عليه وسلّم: «فَلاَ إِذَنْ». أخرجه النّسائيّ. أَقْطَعَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم المِلْحَ لِمَنْ طَلَبَهُ أَوَّلَ الأَمْرِ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ مِلْحٌ، وَلَمَّا عَلِمَ أَنَّهُ لاَ يَنْقَطِعُ اسْتَرْجَعَهُ مِنْهُ، لِيَكُونَ لِلْمُسْلِمِينَ عَامَّةً. وَعَلِيهِ فَإِنَّ كُلَّ مَعدِنٍ مِنَ المَعَادِنِ التي لاَ تَنقَطِعُ كَمَنابِعِ البِتْرُولِ وَمَناجِمِ الحَدِيدِ والفسفاط هِيَ مُلكٌ لِجَمِيعِ المُسلِمِينَ، ولا يَجُوزُ لِلدَّولَةِ أن تُقطِعَهُ امتِيازًا لأَحَدٍ كَائِنًا من كَانَ. وعلى الدولة أن تُحصّل هذه المنافع وتوزّعها على المسلمين دون تفرقة أو تمييز.

**ومن هنا جاءت المَادَّة 137 من مَشروع دُستُور دَولَة الخِلافَة الذي قدّمه حزب التّحرير:**

**تَتَحَقَّقُ المِلكِيَّةُ العَامَّةُ في ثَلاثَةِ أَشْيَاءَ هِيَ:**

**أ- كُلُّ مَا هُوَ مِنْ مَرافِقِ الجَمَاعَةِ كَسَاحَاتِ البَلَدِ.**

**ب- المعادِنُ التي لا تَنقَطِعُ كَمنابِعِ البِترولِ.**

**ج- الأَشياءُ التي طَبِيعَتُهَا تَمنَعُ اختِصاصَ الأَفرَادِ بِحِيازَتِهَا كالأَنهارِ.**

فلذلك لا يُنتظر تحسّن معيشيّ لدى الشّعوب والأفراد بزيادة المنتوج أو إصلاح القطاع أو الكفّ عن الإضرابات لأنّ النّاظم للعمليّة ومديرها هو النّظام الرأسماليّ المتوحّش الجاثم على صدور النّاس والمطبّق بالحديد والنّار، الذي حوّل الملكيّة العامّة إلى ملكيّة دولة وأفراد ما سمح له بالتلاعب بالمال العام. أمّا الحلّ فهو كامن في نظام الخلافة الذي سيعيد الحقوق لأصحابها ويوزّع ريع هذه الثروة على أهلها كونها ملكيّة عامّة.

# مسرحيّة رهن البلاد بقيادة صندوق النّقد الدوليّ متواصلة

## الخبر:

سيُحدّد صندوق النّقد الدوليّ موعدا جديدا لدراسة ملفّ تونس من قبل مجلس إدارته وذلك بالتّشاور مع السّلطات التونسيّة، حسب ما صرّحت به المتحدّثة باسم صندوق النّقد الدوليّ، وفاء عمرو، الاثنين 10 أفريل 2023 بواشنطن. وأضافت في تصريح لوكالة تونس إفريقيا للأنباء، على هامش اجتماعات الرّبيع لعام 2023 لصندوق النّقد الدوليّ ومجموعة البنك الدوليّ المنعقدة بواشنطن من 10 إلى 16 أفريل الحاليّ، أنّ «الصندوق يبقى ملتزما تجاه تونس، خلال اجتماعات الرّبيع».

وأوضحت أنّ «السّلطات التونسيّة حقّقت تقدّما في تنفيذ برنامج الإصلاح الاقتصاديّ، الذي وضعته»، مشدّدة على أنّ نجاح برنامج الإصلاحات يتطلّب انخراط مختلف الأطراف الفاعلة في البلاد بالإضافة إلى دعم شركاء التّنمية. وكان صندوق النقد الدولي قد حذف ملفّ تونس من روزنامة اجتماعات مجلس إدارته المبرمجة يوم 14 ديسمبر 2022 وهو ما أخّر حصولها على تمويلات تحتاجها لتمويل ميزانيّتها، رغم توصّلها إلى اتّفاق على مستوى خبراء الصّندوق مع تونس للاستفادة من «تسهيل الصّندوق الممدّد» بقيمة 1,9 مليار دولار.

## التّعليق:

منذ ظهور صندوق النّقد الدوليّ على ساحة المفاوضات مع الحكومات التونسيّة المتعاقبة تحصّلت تونس على جملة من التّمويلات في شكل قروض مشروطة وموجعة من قبل هذا القاتل الاقتصاديّ ارتدّت آثارها السلبيّة سريعا على الوضع الاقتصاديّ والاجتماعيّ والسياسيّ وغرقت البلاد في دوّامة من المشاكل لا تنتهي ولا تتوقّف من مثل ارتفاع المديونيّة (109.620مليارات دينار(أي 34.82 مليار دولار) بنهاية أوت 2022 منها 43.155 مليار دينار ديون خارجيّة و66.6 مليار دينار ديون داخليّة )، مع ارتفاع في كلّ المؤشّرات من مثل ارتفاع نسبة الدّين العموميّ وارتفاع نسب التضخّم (تجاوز 10.5 بالمئة) وارتفاع في نسب البطالة وارتفاع رهيب في الضّرائب وزيادة مُشطّة في الأسعار مع فقدان لأهمّ السّلع الغذائيّة الضروريّة والحياتيّة ومضاربة واحتكار راح ضحيّتها هذا الشّعب المسكين ،ناهيك عن ارتفاع أسعار المحروقات واللحوم والخضر والغلال ثم جاءت أزمة المياه وانحباس الأمطار وفراغ السدود لتزيد الطّين بلّة...

لوّح رئيس الجمهوريّة في تصريح له أنّه لن يخضع لشروط صندوق النقد الدوليّ وهو في هذا يُقرّ ويعترف بإجرام هذا الصندوق في حقّ البلاد والعباد، لكنّه مجرّد تصريح ولا يتعدّى الزّوبعة في الفنجان، فالاتّصالات بين الحكومة والصندوق جارية وحثيثة وعلى قدم وساق والكلّ ينتظر ساعة الرّضا والقبول بمجرّد الجلوس بمعيّة أعضاء الصندوق وإنّه لنصر عظيم حين يتحقّق هذا الأمر فما بالك بالمفاوضة ثم الموافقة..؟؟

إنّه لمن العار أن يواصل أشباه الحكّام مفاوضات الإذلال والتّفقير والتّجويع مع مجرم هيئة الأمم المتّحدة النصرانيّة – صندوق النّقد الدولي – الذي ظهر للوجود مع اتّفاقيّة بريتون وودز سنة 1944 ليكون معول هدم وتخريب واستعمار بيد قوى الهيمنة الغربيّة وعلى رأسها الولايات المتّحدة الأمريكيّة، ومن المعيب فعلا على حكّام تونس أن يُهرولوا نحو هذا الصندوق خصوصا بعد أن لامسوا آثاره التدميريّة ليطلبوا منه العون.

إنّ أشباه الحكّام هؤلاء ليسوا أهلا لرعاية شؤون العباد والبلاد كما أنّ النّظام الرأسماليّ الذي يتولّى أمر العباد لم يجن الناس من ورائه إلاّ الخراب فليس جديرا بالحكم والسّلطان،أضف إلى كلّ ذلك الدولة التي تطبّقه وتحرص على تنفيذه فهي أداة لتنفيذ الفساد، الأصل أن تكون محلّ علاج.

إنّ الخلاص لا يكون إلاّ بنظام ربّاني مُنزّل ،أساسه الوحي ،تُطبقه دولة مبدئيّة لا اعتبار عندها إلاّ للشّرع وهي دولة الخلافة، ويحرص على تطبيق هذا النظام رجال صنعهم الوحي آمنوا بربّهم وأخلصوا لدينه كأمثال أبي بكر وعمر وعثمان وعليّ.. فسارعوا لإنقاذ بلادكم من رويبضات عملاء واستعمار مُقتحم عليكم الدار.

أبو ذرّ التونسي (بسّام فرحات)

# أضواء على أجهزة دولة الخلافة بيت المال

الجهاز الحادي عشر من أجهزة دولة الخلافة هو جهاز بيت المال: وبيت المال علم مركّب يُطلق ويراد به المكان الذي تُحفظ فيه واردات الدّولة ريثما يتمّ إنفاقها، كما يراد به أيضا الجهة التي تختصّ بقبض وإنفاق ما يستحقّه المسلمون من مال..وحيث أنّ حزب التّحرير يتبنّى الولاية الخاصّة أي أن ينفصل الجيش والقضاء والمال عن الوالي، فكان للجيش كلّه دائرة مركزيّة (أمير الجهاد)، وللقضاء كلّه دائرة مركزيّة (القضاء)، ويكون كذلك للمال كلّه دائرة مركزيّة (بيت المال)..وعليه فإنّ بيت المال جهاز مستقلّ بنفسه عن أيّ جهاز آخر من أجهزة الدّولة يتبع الخليفة كما يتبعه أيّ جهاز آخر من أجهزة الدّولة..وقد تضافرت الأدلّة على أنّ بيت المال كان تابعا ـ مباشرة ـ للرّسول صلّى الله عليه وسلّم ثمّ من بعده للخليفة أو لمن يُولّى عليه بإذن الخليفة: فقد كان رسول الله يباشر بنفسه أحيانا خزن المال وكانت له خزانة، وكان يباشر قبض المال وتوزيعه ووضعه مواضعه، وأحيانا كان يولّي غيره هذه الأمور..وكذلك كان يفعل خلفاؤه الرّاشدون من بعده، حيث كانوا يتولّون بأنفسهم أمور بيت المال أو ينيبون عنهم غيرهم..

## مكان حفظ واردات الدّولة

على عهد رسول الله، لم تكن واردات الدّولة الفيئيّة من الكثرة بحيث يُخصّص لها مكان لحفظها، فكان صلّى الله عليه وسلّم يضع الأموال إمّا في المسجد أو في إحدى حجرات زوجاته أو في خزانته، وكان يقسّمها حين وصولها على مستحقّيها..وفي عهد الخلفاء الرّاشدين كثرت الواردات وتعذّر تقسيمها مباشرة، فاحتاجت إلى مكان قارّ لحفظها ريثما يتمّ توزيعها وإنفاقها، وقد أُطلق عليه اسم (بيت المال): ذكر بن سعد في الطّبقات (أنّ أبا بكر كان له بيت مال بالسّنح ليس يحرسه أحد، فكان يعطي ما فيه حتّى يفرغ، فلمّا انتقل إلى المدينة حوّله فجعله في داره)..وعن أنس قال (جاء رجل إلى عمر فقال، يا أمير المؤمنين احملني فإنّي أريد الجهاد، فقال عمر لرجل، خذ بيده فأدخله بيت المال يأخذ ما يشاء)، وجاءه رجل بلُقيا فأمره أن يعرّفها سنة فلم تُعرف، فقال له عمر (هي لك، فإنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم أمرنا بذلك، فقال لا حاجة لي فيها، فقبضها عمر فجعلها في بيت المال)..وروى الدّارمي عن عبد الله بن عمرو قال (مات مولى على عهد عثمان ليس له وال، فأمر بماله فأُدخل بيت المال)، وعن أنس بن سيرين (أنّ عليّا كرّم الله وجهه كان يقسّم الأموال حتّى يفرغ بيت المال، فيُرشّ له فيجلس فيه)..

## الجهة المختصّة بالقبض والإنفاق

هذا بالنّسبة للإطلاق الأوّل أي المكان، أمّا الإطلاق الثّاني أي الجهة التي تختصّ بقبض وإنفاق ما يستحقّه المسلمون من مال، فالذي يدعو إلى هذا الإطلاق هو أنّ الكثير من أعيان المال من طبيعتها أنّها لا تُؤوى في بيت ولا يستوعبها حيّز المكان، وذلك على غرار الأراضي وآبار النّفط والغاز وجبال المعادن وأموال الصّدقات التي تؤخذ من الأغنياء فتُصرف مباشرة للمستحقّين دون أن تُؤوى بيتا..لذلك فقد كانوا يستعملون مصطلح (بيت المال) بمعنى الجهة أحيانا، فلا يمكن أن يراد به المكان إذا كان الأمر يتعلّق بأعيان المال المذكورة: روى البيهقي في السّنن وأحمد في المسند عن لاحق بن حميد (وبعث عبد الله بن مسعود على القضاء وعلى بيت المال)، فلا يمكن أن يكون عمر رضي الله عنه قد بعث بن مسعود بوّابا على بيت المال، وإنّما على الجهة صاحبة الصلاحيّة بحيث يقبض وينفق..وبهذا المعنى أيضا ما رواه بن المبارك في الزّهد عن الحسن، حيث جاء أمراء البصرة مع أبي موسى الأشعريّ، وطلبوا من عمر أن يفرض لهم طعاما، فقال لهم في ختام كلامه (يا معشر الأمراء، قد فرضت لكم من بيت المال شاتين وجريبين)، وواضح هنا أنّ المقصود هو الجهة التي عليها نفقة هؤلاء الأمراء..

## المتصرّف ببيت المال

إنّ صاحب الصلاحيّة والمتصرّف بواردات بيت المال ونفقاته هو الخليفة: فقد قبض الرّسول عليه الصّلاة والسّلام تبرّع عثمان لجيش العسرة، روى أحمد والتّرمذيّ (جاء عثمان رضي الله عنه إلى النبيّ صلّى الله عليه وسلّم بألف دينار حين جهّز جيش العسرة ففرّغها في حجر النبيّ)..وكان الرّسول عليه الصّلاة والسّلام أحيانا يتولّى القسمة بنفسه، ففي حديث أنس عند البخاريّ (أُتِي النبيّ صلّى الله عليه وسلّم بمال من البحرين، فقال انثروه في المسجد، فلمّا قضى الصّلاة جلس إليه، فما قام وثمّ منها درهم)..وكذلك تولّى أبو بكر قسمة مال البحرين بنفسه، روى البخاريّ عن جابر قال (..فأتيت أبا بكر فقلت إنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قال لي..لقد أعطيتك هكذا وهكذا وهكذا..فحثا لي ثلاثا)، كما تولّى عمر قسمة مال العراق بنفسه وقصّته مع سراقة بن جعشم وسِواريّ كسرى مشهورة..وكذلك الحال مع عثمان وعليّ رضي الله عنهما، فقد تولّيا بأنفسهما أمور بيت المال، وقد مرّ بنا حديث عبد الله بن عمرو (مات مولى على عهد عثمان ليس له وال، فأمر عثمان بماله فأُدخل بيت المال)، وحديث أنس بن سيرين (كان عليّ كرّم الله وجهه يقسّم الأموال حتّى يفرغ بيت المال، فيُرشّ له فيجلس فيه)..

## الاستنابة والتّولية والاستعمال

وأحيانا كان رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يولّي أحد أصحابه القسمة أو يستعمله على بعض شؤون المال: ففي حديث بن شهاب (إنّ عبد الرّحمان بن عوف كان يلي صدقات الإبل والغنم في عهد رسول الله عليه الصّلاة والسّلام، وكان بلال يلي صدقات الثّمار، وكان محمية بن جزء يلي الخمس)..وعن عبد الله بن لحي الهوزنيّ قال (لقيت بلالا فقلت، يا بلال، كيف كانت نفقة رسول الله صلّى الله عليه وسلّم..؟؟ قال، ما كان له من شيء، وكنت أنا الذي ألي ذلك منذ بعثه الله حتّى توفّي)، وفي الصّحيحين عن أبي هريرة (أنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم بعث عمر على الصّدقة)، ولمّا وجّه معاذا إلى اليمن أوصاه بقوله (فإن هم أطاعوك فاعلم أنّ الله افترض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فتُردّ على فقرائهم، فإن هم أطاعوك لذلك فإيّاك وكرائم أموالهم)..وقد سار خلفاؤه الرّاشدون سيرته، فكانوا يستعملون غيرهم على المال وشؤونه: فقد ولّى أبو بكر أبا عبيدة وعبد الله بن الأرقم على بيت المال، كما ولّاهما عمر وولّى كذلك مولاه يسار بن نمير وعبد الله بن مسعود وعبد الرّحمان بن عبد القاري..أمّا عثمان فقد ولّى بيت المال زيد بن ثابت وعبد الله بن الأرقم وبن مسعود، فيما استعمل عليّ على بيت المال أبا رافع وابنه عبيد الله وعبد الله بن وهب السوائيّ..

## أقسام بيت المال

ويمكن تقسيم بيت المال إلى قسمين: قسم الواردات وقسم النّفقات..

أوّلا : قسم الواردات :

ويشمل ثلاثة دواوين..

1 : ديوان الفيء والخراج: ويشمل الغنائم، والخراج، والأراضي، والجزية، والفيء، والضّرائب..

2 : ديوان الملكيّة العامّة : ويشمل النّفط، والغاز، والكهرباء، والمعادن، والبحار، والأنهار، والبحيرات، والعيون، والغابات، والمراعي، والحمى..

3 : ديوان الصّدقات: ويشمل زكاة النّقود، وعروض التّجارة، والزّروع والثّمار، والإبل، والبقر، والغنم..

ثانيا : قسم النّفقات:

ويشمل ثمانية دواوين (ديوان دار الخلافة ـ ديوان مصالح الدّولة ـ ديوان العطاء ـ ديوان الجهاد ـ ديوان مصارف الصّدقات ـ ديوان مصارف الملكيّة العامّة ـ ديوان الطّوارئ ـ ديوان الموازنة العامّة والمحاسبة العامّة والمراقبة العامّة)..

# الشباب هم عدة التغيير
# وأمل أمة الإسلام ورجال دولتها القادمة

أحمد علاء )مجلة الوعي)

لقد أعطى النبي صلى الله عليه وسلم للشباب الثقة ومنحَهم المسؤولية خلافًا لما يعيشه كثيرٌ من الناس اليوم بعدم منحهم المسؤولية بانتزاع الثقة منهم وإيجاد الأعذار لطيشهم بحجة أنهم مراهقون. إن النبي صلى الله عليه وسلم قد منح زيد بن حارثة وهو شاب، وجعفر بن أبي طالب وهو شاب، وعبد الله بن رواحة وهو شاب، منحهم الثقة، وسلَّمهم قيادة جيش مؤتة، وما أدراك ما مؤتة! أول معركة بين المسلمين وأكبر إمبراطورية في ذلك الوقت،

بل إن النبي صلى الله عليه وسلم أعطى أسامة بن زيد قيادة جيش فيه رجال من كبار الصحابة أمثال أبي بكر وعمر رضي الله عنهم أجمعين، وقد كان عمرُ أسامة آنذاك ثماني عشرة سنة، وأرسل معاذًا إلى اليمن، وهي بلاد بعيدة ذات حضارة، في مهمة عظيمة ومسؤولية جسيمة، وهو كان لا يزال بعد في ريعان شبابه إلى قوم لم يكونوا من قبل على ملته وديانته] وهذا ابن مسعود رضي الله عنه يقول فيما رواه الإمام أحمد في مسنده: «كنا نغزو مع صلى الله عليه وسلم ونحن شباب ليس لنا نساء» وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الله ليعجب من الشاب الذي ليست به صبوة» أخرجه أحمد والطبراني من حديث عقبة بن عامر[ فالشباب هم الذين نصروا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقاموا دولته وطبَّقوا شريعته ورفعوا رايته واقتدَوها بالأرواح.

أيها الشباب، إن أمتكم اليوم تشهد هجمة شرسة لم يشهد لها التاريخ مثيلًا من قبل، فقد غزا الغرب الكافر أمتكم فكريًا وسياسيًا، ثم أتبعه بغزو عسكري بمعونة عملاء له من هذه الأمة قاموا بالترويج لأفكاره العفنة والعمل على ترسيخها في نفوس المسلمين، وفي الوقت نفسه زعزعة ثقة المسلمين بدينهم وسلخهم من هُويتهم الإسلامية وفصل دينهم عن واقع حياتهم بتطبيق أنظمة وضعيَّة من علمانية وديمقراطية ما أنزل الله بها من سلطان، وتجريم كل من يسعى لإعادة الوعي الإسلامي الصحيح بين المسلمين؛ ليبقوا هم المهيمنون على الأمة ومقدراتها؛ فجعل أمتكم تعيش سنين عجاف من ظلم وقهر وقتل وتشريد، وأذاقها من سوء العذاب ما لا يطاق.

ويا شباب المسلمين، إن الله سبحانه وتعالى قد حرَّم علينا أن نسكت ونرضى بهذا الوضع المزري الذي فرضه علينا أعداء ديننا، فلابد لأمتنا أن تتحرك صوب التغيير الجذري الذي يقلع أنظمة الكفر وثقافته من بلادنا. إن التغيير الجذري اليوم هو أمر ضروري، ونحن مأمورون به شرعًا، وليس للقاعدين من المسلمين القادرين على تغيير الأوضاع من عذر، وليس هنالك من ثواب هو أعظم من ثواب قيامهم بهذه المهمة الشاقة، وليس من عمل يمدح الله فاعليه أجلَّ من عملهم هذا في التغيير؛ لأنهم بعملهم هذا ينقذون الأمةكل الأمة من الهلاك، ويخلِّصون شعوبًا من الدمار، فإذا كان من أحيا نفسًا فكأنما أحيا الناس جميعًا، فما ظنكم بمن يحيي الناس جميعًا بالعمل لإعادة الحكم بما أنزل الله، استجابة لأمر الله تعالى القائل في محكم كتابه: (يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ) [الأنفال: 24]، واستجابة لقوله تعالى: (أَوَ مَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَٰفِرِينَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ١٢٢) [الأنعام: 122].

فهل هنالك عمل يثيب الله عليه فاعليه أعظم من العمل لإعادة سلطان الإسلام بعد أن دُثِر؟ وإحياء القرآن بعد أن هُجِر؟ وفي المقابل إن قصَّر هؤلاء القادرون على التغيير فلم يقوموا بواجبهم وتركوا الأمة تهلك، أيكون ذنب أكبر من ذنبهم ،وأثم أعظم من إثمهم؟ وجريمة يعاقب الله عليها فاعليها أفظع من جريمتهم؟

فيا شباب الإسلام ،أنتم أمل في أمتكم، ونخصُّكم بالذكر لأنَّ أمل الأمة منعقد بكم إلى حد كبير، فأنتم سلاح الأمة وعدتها، بكم تعلو الهمم والرايات، وبقوتكم تُبنى الأمم والشعوب، ولكم الدور الكبير في نهضة الأمة الإسلامية، والسد المنيع في مواجهة أعدائها.

فاللهَ اللهَ في شباب المسلمين، عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يُسأل عن أربع خصال: عن عمره فيما أفناه،و ن شبابه فيما أبلاه، وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه، وعن علمه ماذا عمل فيه». فتأمل، أخي الشاب كيف أن العبد يسأل يوم القيامة أول ما يسأل عن العمر كله فيما أفناه، ومع أن الشباب من العمر؛ ولكنه يسأل عنه خاصة لأهمية هذه المرحلة من العمر. فيا شباب المسلمين، فيما تبلون شبابكم، وقد خلقكم الله في زمن تكالبت فيه على أمتكم أمم العالم من شرقها إلى غربها، وتودَّدت شياطين الإنس والجن لمنع إقامة دولتكم من جديد، وقد علمتم أن الإسلام نظام حياة؛ ولكنه مستبعد من واقع الحياة اليوم، وإن الله سائلكم عن عدم وجود نظامه والتحاكم إليه، فماذا أنتم فاعلون؟

ويا شباب المسلمين، أنتم على ثغر من ثغور الإسلام، فإياكم أن يؤتى الإسلام من قبلكم وفيكم شفر عين يطرف، إيّاكم أن تناموا عن السعي لإعزاز الإسلام وفيكم شفر عين يطرف هذه أمانة في أعناقكم وجميع أعناق المسلمين، أمانة حمل الإسلام بهمةٍ وعزم واقتدار، ما جئنا فقط لنقيم الصلاة ونصوم رمضان ونؤتي الزكاة ونذرف دموع الخشية لله في الليل، بل جئنا لنضيف إليها العمل لإعزاز هذا الدين، جئنا لنعمل لتكون كلمة الله في هذه الأرض هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلى، جئنا لكي نرفع راية رسول الله عاليةً فوق كل الرايات، جئنا لنكون شهداء على هذه البشرية، قال تعالى: (وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا...)[البقرة: 143]

فهل نكون شهداء على الناس وليس لنا عزٌ في ديننا ولا سلطان في الحكم به، وإن كنا نصلي ونصوم؟ وهل نكون شهداء على الناس ونحن قاعدون؟ وهل نكون شهداء على الناس ونحن في هذا الحال التي تبكي عليه البواكي وتندب عليه النادبات!!

لا يا إخوة الإسلام، فلابد من أن نسير جميعًا في مسير عزٍ صعودًا إلى الله تعالى وصولًا إلى يوم العز يوم الفرج يوم النصر القادم الموعود الذي وعدنا به الله تعالى وبشَّرنا به رسوله صلى الله عليه وسلم. فإن كنتم تريدون عزًا لدينكم وصلاحًا لحال أمتكم، فإن عزة المسلمين وصلاح حالهم، وقبل هذا كله رضوان الله سبحانه وتعالى، لن يكون إلا في ظل دولة الخلافة الإسلامية، التي تتخذ العقيدة الإسلامية أساسًا لها، وتتخذ من الأحكام الشرعية «الحلال والحرام "مقياسًا لها، لا تحكم إلا بأحكام الإسلام، رسالتها حمل دعوة الإسلام للعالم أجمع، تتبنَّى مصالح الناس ورعاية شؤونهم. وإن الطريق لهذه الدولة لن يكون إلا بالعمل الجاد والصادق استجابة لقوله تعالى: (وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ١٠٤) [آل عمران: 104]، ولن يكون إلا بالعمل الجماعي للتصدي لهؤلاء الحكام وإلقائهم وأنظمتهم في مزابل التاريخ، واستبدال حكمهم بحكم إسلامي، وبمبايعة خليفة مسلم على كتاب الله وسنة رسوله.

فهلمُّوا أيها الشباب المؤمنون لأجلِّ عمل أوجبه الله على أمتكم، وأنتم في قلبها، ألا وهو نصرة الإسلام، وأهل الإسلام، والعمل مع العاملين المخلصين الذين يعملون جادّين لإقامة الخلافة الراشدة على منهاج النبوة والحكم بما أنزل الله تبارك وتعالى. قال الله عزّ وجلّ: (إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ٦٠ لِمِثْلِ هَٰذَا فَلْيَعْمَلِ ٱلْعَٰمِلُونَ ٦١) [الصافات: 61-60]، وقال تبارك وتعالى: (وَفِى ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ) [المطففين:26].

نسأل الله أن يُقِرَّ أعيننا بقيام دولة الخلافة الراشدة على منهاج النبوة، وأن يجعلنا من شهودها وجنودها الأوفياء المخلصين...آمين يارب العالمين.

# معطيات موضوعيّة

# تحول دون انضمام تونس لمجموعة (بريكس)

أحمد بنفتيته

تداولت تقارير إعلاميّة في الفترة الأخيرة أخبارا حول وجود نوايا لدى تونس لطلب الانضمام إلى مجموعة «بريكس» التي تضمّ الصّين وروسيا والهند والبرازيل وجنوب إفريقيا بدعم جزائريّ.

## التّحرير:

**أوّلا**، لم يصدر بعد تعليق رسميّ عن السّلطات التونسيّة حول هذه التقارير، غير أنّ الرئيس قيس سعيد كان قد عبّر في وقت سابق عن «رفضه لإملاءات صندوق النقد» دون أن يقدّم بدائل..وسرعان ما انهمك أنصاره بعدها مباشرة في طرح بعض ما سمّوها توجّهات جديدة وبدائل تمويل عن قروض صندوق النقد الدّولي، بدت في مجملها قفزة من التوسّل إلى التسوّل. وارتماءة مباشرة في حضن أيّ جهة تقدّم الأموال.. ولو فرضنا جدلا أنّ هنالك فعلا توجها رسميّا نحو طلب الانضمام لهذه المجموعة الاقتصاديّة, فإنّه لن يلق هذا الطلب حتّى قبول الدول الأعضاء باعتبار أنّها تعلم أنّ تونس ليست في وضع يسمح لها بتقديم إضافة للمجموعة عكس الجزائر..فالحديث عن انضمام تونس لمجموعة «بريكس» غير واقعيّ وهو شكل من التسوّل لدى الجهة الخطأ، لأنّ دول هذه المجموعة لديها نموّ اقتصاديّ سريع وتونس لا يمكنها أن تطلب العضويّة في ظلّ أوضاعها الاقتصادية الكارثيّة. بل إنّ دولا أقوى من تونس اقتصاديّا طلبت عضويّة هذه المجموعة ولم تنل الموافقة بعد, إذ يتعيّن عليها إتمام عدة شروط ومراحل. ثم إنّ البريكس لا يمثّل بديلا اقتصاديّا, فهي مجموعة لا تموّل اقتصادات هشّة، بينما يعلم الجميع أنّ القرض الذي طلبته تونس من صندوق النّقد الدوليّ سيخصّص لسدّ عجز موازنة الدولة وتعزيز الأجور وهي ليست من توجّهات مجموعة بريكس.

**ثانيا**, يجب ملاحظة أنّ الجزائر ليست عضوة لكنّها قدّمت في نوفمبر الماضي مطلبا ليس كعضو ولكن مثلما قال الرئيس الجزائري كعضو ملاحظ, والجزائر تعتبر نفسها مستهدفة ودول المجموعة مثل الصّين وروسيا تعتبر أنّها تخوض حرب وجود..ورغم أنّ هنالك تسريبات تشير إلى أنّ تونس بصدد مراجعة خياراتها منذ أن أصبح للرئيس موقف نقديّ كبير من صندوق النقد الدوليّ ومن السياسات الليبراليّة الغربيّة ولكن هذا غير منسجم مع سياسة الحكومة وغير مدعّم بأفعال على واقع العلاقات بينها وبين دول استعماريّة وخاصة أوروبية.. ونذكّر بأنّ الرئيس في اجتماع مع الرئيس الصينيّ طلب منه مباشرة مساعدة تونس وكانت هناك حتى تصريحات من المسؤول الأوروبيّ الساميّ بوريل ومسؤولين آخرين في الاتحاد الأوروبيّ وغيره تحدّثوا بنبرة نقديّة في إطار الضغوط والحملة كيف تفكّر تونس في تغيير بعض توجّهاتها وإيجاد نوع من الأحضان الخارجيّة الأخرى..

فمن المستبعد أن تكون السلطة التونسية بصدد التفكير في ذلك لأنّ المعطيات الموضوعية تكشف أنّها لا تملك استقلاليّة القرار بحكم حجم الالتزامات التي أخذتها على عاتقها مع مجموعة السبع والاتحاد الأوروبي والمعسكر الغربي, وبحكم تبعيتها, وهو ما سارت فيه على مدى عقود..والمعسكر الغربي عمل خلال العشرية الماضية على تحقيق الأغراض التي من أجلها توجّه في اتفاقيات التبادل الحرّ مع الحكومات السابقة وخلال المرحلة السابقة تحقّقت برامجه وكان هناك برنامجان مع صندوق النقد الدوليّ وأيضا التوسّع في "أليكا" ومن خلال قانون البنك المركزي والشراكة بين العموميّ والخاص, ومكاسب كبيرة تحققت لهم.. ولكن ما سجّلته عواصم الغرب ومراكز دراساته وتنبّهه هو تواصل الرّفض الشعبيّ لتلك السياسات التي رسمها الغرب بعد ثورة 14 جانفي, وأنّ الشعب وعى على مسألة التحرّر ووجوب المضيّ خطوات أخرى في التخلّص من لوبيات الوكالة الاستعمارية التي أفقرته وأردته المهالك..وأيضا ما حصل في 25 جويلية وتصاعد أصوات المحاسبة.. كلّها مثّلت نقاطا مزعجة والتي لا يعلن عنها الغرب الذي جعلته يرى أنّ مكاسبه أصبحت على المحكّ, أضف إليها المسافة النقديّة التي يتّخذها الرئيس منذ مدة. مع وضعيتهم التنافسيّة مع الصين وروسيا وحالة التنازع المكشوفة على المستعمرات والبلدان فاقدة السيادة في أفريقيا وغيرها..لكن مع ذلك -وللأسف- فإنّ أكبر عنصر ما يزال يطمئن الغربيّين على مصالحهم, هو إصرار السلطة التونسية على نهج الاحتكام لشرع البشر ونمط الحكم الذي يبعد نظام حكم الإسلام عن أذهان الناس ويسقطه من مطالبهم الأساسية.

## ما هي "بريكس" ؟

عقدت أول قمّة بين رؤساء الدول الأربعة في يكاتيرينبرغ, روسيا في جوان 2009 حيث تضمّنت الإعلان عن تأسيس نظام عالميّ ثنائيّ القطبيّة، وهذا يعني بداية البحث لإيجاد أوّل بديل عالميّ لمعاهدة بريتون وودز التي عقدت بعد الحرب العالمية الثانية عام 1945م، حيث كان أهمّ ما نتج عنها هو إعطاء السيادة والمرجعيّة للدّولار الأمريكيّ أي جعله «العملة العالميّة الاحتياطيّة»، وهذا يعني اقتصاديّا تنحية الذّهب من موقعه كونه عملة احتياطية عالمية، وبعدها تتالت أزمات الدولار العالمية، وخسارة العالم لم تكن مليارات بل تريليونات، وما زالت الخسائر تتوالى على العالم بشكل عام، وحيث ما زالت الأزمة تتعمّق ولا حلّ..!!. فقد سارعت الدول التي أدركت أنّها تخدم هي وشعوبها الدولار الأمريكي إلى محاولة إيجاد بديل ولو جزئيا، بمعنى أنّه ليس عالميا، فكان إعلان دول البريكس والذي يعتبر تحدّيا لأمريكا اقتصاديا والذي أفاد بتأسيس مصرفٍ للتنمية وصندوقٍ ماليٍّ لهم، وكل ذلك خارج المنظومة العالمية التي تسيطر عليها أمريكا بشكل رئيسي وتعطي الفتات لبقية دول العالم, وتلك المؤسسات وأشهرها صندوق النقد الدولي ما هي إلاّ أداة سيطرة على اقتصاد العالم ومن وراء جدار, رغم علم السياسيّين والاقتصاديّين في العالم وسمعهم, ولكنها سيطرة المتغلب (أمريكا الاقتصادية) الجشع الرأسمالي وغير المنصف حتى لشركائه في المبدأ الرأسمالي الديمقراطيّ, وهي نتاجات الحرب العالمية الثانية ومقررات مؤتمر بريتون وودز والتي يعلمها القاصي والداني من السياسيين والاقتصاديين في العالم, والتي ما زال العالم مقيّداً بها ومنتحرا بها ولا يستطيع إلاّ حمايتها, لأنّه مثل «بالع السكين», فلا يستطيع هذه ولا تلك.

## أمّا الحلّ..!!

وهو الذي لا بدّ منه شاء العالم أم أبى..!!، فيكون بإقصاء الدولار الأمريكي عن عرش العملة العالمية ووضع البديل الأصيل وهو الذهب عملة احتياطية للعملة العالمية..!!. وهذا ما كان قبل 69 عاما، أي ليس منذ زمن بعيد، بل قبل مؤتمر بريتون وودز سالف الذكر, والذي أودى بالعالم إلى الأزمات والكوارث الاقتصادية واستعباد العباد في كل العالم عبودية عصريّة وحديثة, «عبودية المعاصرة والحداثة» في القرن الواحد والعشرين.

إنّ العودة إلى ما يسمّى قاعدة الذّهب اقتصاديّا وعالميا هو عينه الحكم الشرعيّ للتداول النقديّ في دولة الخلافة الإسلاميّة على منهاج النبوة, حيث الأمر ربانيّ أي حكم شرعيّ لا يستطيع لا المسلمون ولا الخليفة الحيد عنه وتركه, وهو يتلخّص في المعادلة التّالية: «لا يطبع دينار ولا درهم ولا أيّ عملة دون غطاء ذهبيّ له»، وهذا يضمن الحقوق بين الدول وبين الأفراد, واختصارا لكلّ المعاملات البينيّة بين البشر, فهو يضمن سيولة اقتصاديّة حقيقيّة وتعاملاً حقيقياً بين البشر, ولا يتصرّف إنسان بأكثر ممّا يملك ولا يتعامل كذلك إلاّ بتعامل حقيقيّ وغير مبنيّ على اقتصاد وهميّ (الأسهم, البورصات, الشيكات..), وعليه فالاقتصاد العالمي المبنيّ على احتياطية الدولار وهميّ ومنتفخ كالورم السرطانيّ ولا بدّ من اجتثاثه, شاء العالم أم أبى..!!, وعليه لا زوال له إلا بوجود:

-دولة تحمل مبدأ عالميا تجرؤ على طرح الحلّ ووضعه موضع التطبيق, وتتّسم هذه الدولة بالعدل وحماية مصالح البشر من كل جوانبها ونواحيها, فلا تنظر للعالم من وجهة نظر مصالحها الخاصّة, بل بنظرة عامّة لمصلحة البشريّة جمعاء, ولا يخفى على السياسيّ المتابع للوضع الاقتصاديّ وبعد فشل واندثار الاتحاد السوفياتيّ سابقا ومبدئه الاشتراكي, أن لا بديل عالمياً مطروحاً الآن إلاّ المبدأ الإسلاميّ بدولته دولة الخلافة الإسلامية على منهاج النبوة.

- دولة الرّحمة والعدل التي تهتمّ بمصالح البشر كما ترعى مصالح رعاياها, وهذا ليس تنظيرا بل واقع عاشته البشريّة على مدى ثلاثة عشر قرنا من الزمان.

- دولة يقوم اقتصادها على الاقتصاد العمليّ والعينيّ الفعليّ.

- دولة تعمل على إسعاد البشريّة عقائديّا وماديّا.

- دولة ليس همّها الحروب والفوضى الخلّاقة العالمية من أجل بيع السلاح وإنعاش اقتصادها على حساب تقتيل الآخرين والتخلّص من ملايين البشر لتقليل عدد سكّان العالم للوصول إلى الكفاية الغذائية (الندرة النسبية).

- دولة تسود العالم وتزيل التوتّرات والتسلّط الفرديّ والدكتاتوريّ عن البشر أينما كانوا وتنصر المظلوم.

- دولة تهتمّ بكرامة الإنسان وحياته وآدميّته.

- دولة أبعد ما تكون عن الدمويّة والتّقتيل, وما أفغانستان والعراق والشام وغزة عنّا ببعيدة.

نعم إنّها دولة الخلافة الإسلاميّة على منهاج النبوّة تطبّق الإسلام من القرآن والسنة المشرّفة ويحاسب خليفتها على أساس أحكام الإسلام, لا ديمقراطية البشر وأحكامهم, تحفظ حقوق الرعايا من كل الأديان كما تحفظ حقوق المسلمين, ولا أقليات ولا طوائف فيها, فالكلّ في ظلّ الأحكام الشرعيّة سواسية.

# مازالوا يتساءلون:
# أيّ توجّه لتونس في ظلّ عالم متعدّد الأقطاب؟

أ. أحمد بنفتيتة

يمرّ العالم بأسره اليوم بتحوّلات جيوسياسيّة متسارعة إثر الحرب الروسية الأوكرانية التي مثّلت جرس إنذار إستراتيجي لجميع دول العالم، مفاده أنّ النظام الدولي بعد هذه الحرب والصراعات المحتملة لن يكون كما قبله، وأنّ نظاما متعدّد الأقطاب بدأ يلوح في الأفق، وهو ما يحتّم على الدول مراجعة حساباتها الاقتصاديّة وتحالفاتها السياسية، ومن ثمّ إعادة تعريف مصالحها الجيوسياسيّة للتكيّف مع أوضاع جديدة قادرة على تأمين الاكتفاء الذاتيّ لاحتياجات ومتطلّبات الدولة..ولا تبدو تونس بعيدة عن هذه التغيرات الحاصلة وغير معنيّة بها في ظل مساعي هذه القوى المؤثّرة في التموقع وتوسيع مناطق نفوذها والتي تبرز مع تسارع التحرّكات الغربية والشرقية إزاء بلادنا والتي تفرض على السلطة التونسية حسن التعاطي معها في اتجاه قلب الكفّة لصالح هذا الشعب المطالب بالتغيير والنهوض من دركات الانحطاط والخضوع لسياط المتصارعين بشكل مستمر.

فتونس للأسف تبدو غائبة ويتمّ الحديث عنها أكثر مما تتحدّث هي عن نفسها وتحوّلت إلى "حالة" في ظلّ الاهتمام الدوليّ المتزايد بأوضاعها وأزمتها الحالية والتصريحات المختلفة والمتزاحمة توحي بأنّ أصحابها أصبحوا للأسف مسؤولين عنّا..تونس رغم صغر حجمها الجغرافي وتواضع إمكانياتها تحظى باهتمام دولي في ظلّ موقعها الجيو الاستراتيجيّ الاستثنائيّ، إذ تتواجد قبالة مضيق صقليّة وتمثّل بوّابة لإفريقيا جنوب الصحراء عبر ليبيا والجزائر وهو موقع يستدعي حنكة في المناورة. لكن من تداولوا على حكم تونس لم يثمّنوا هذه الركائز ولم يحوّلوها إلى منافع لتونس وهو ما استدعى مزيدا من المناورة والظهور للجهات الدولية الاستعمارية الأخرى على أنها قادرة على نفع تونس من خلال وساطات ومنح مالية وضغوط وأجندات مختلفة.

إنّ وجهة تونس لا بدّ أن تكون وجهة المسلمين الأعزاء بالفطرة، صوب نظام حكم يرفع من شأن الإنسان من حيث هو إنسان ويرتقي به الى مصافّ الريادة والطمأنينة الكاملة في الحياة، بعد أن يسود أمر الله في خلقه عبر نظام سياسي يجعل كلمة الله فوق أهواء الكافرين بالله وحكمه ويسيّر الحياة الناس وفق إرادة الله لنا جميعا. وإن طموح التونسيين الجامح نحو التغيير لا يكافأ بإبقاء أهل تونس في وحل النظام الرأسمالي الغربي الغارق بدوره في الأزمات، ولن تجدي أيّ ترقيعات أو حلول من جنس هذا الواقع الفاسد، للخروج من الأزمة الاقتصادية التي تعاني منها تونس، وهي ارتهان سياسي بالأساس، للأدوات الاستعمارية الاقتصادية، ولن نخرج من دوّامته إلاّ بالانعتاق والخروج من قبضة هذا النظام الاستعماري المستحكم، وكفّ الدولة والأفراد عن الخضوع لمعالجاته الفاسدة، وتبنّي النظام الاقتصادي الإسلامي، الذي يربط تونس بحاضنتها الطبيعية التي تعيد لها عزتها ومنعتها أمام باقي الأمم والأقطاب، ويستردها من أيدي خاطفيها ومحرّفي وجهتها بتشريعاته التغريبية التي سلبتها مكامن القوة والسيادة، فالوجهة البديهية لتونس اليوم هي نظام الخلافة الذي يحرّم الربا، ويربط النقد بالذهب والفضة وليس بالدولار الوهمي، ويمنع كنز الذهب والفضة، ويقوم بتوزيع الثروات لمستحقيها ويحدّد الملكيات ويحافظ عليها كما بيّنها الشرع، وهذا ما ستقوم بتطبيقه دولة الخلافة الراشدة على منهاج النبوة القائمة قريباً بإذن الله.

# برعاية أمميّة:
# حوار مجتمعيّ جديد، فمن المستفيد؟

المهندس وسام الأطرش

## الخبر:

كشف الاتّحاد التونسيّ للصّناعة والتّجارة والصّناعات التقليديّة أنّ دعم الحوار الاجتماعيّ على المستوى الجهويّ والقطاعيّ مع الحكومة والاتّحاد العام التونسيّ للشغل يشكّل محور مشروع جديد ترعاه منظمة الأمم المتحدة بتونس انطلاقا من السداسيّ الثانيّ لسنة 2023. وقد استقبل رئيس الاتحاد التونسي للصناعة والتجارة والصناعات التقليدية، سمير ماجول، الخميس 6 أفريل 2023 بمقر الاتحاد، مديرة مكتب منظّمة العمل الدوليّة لبلدان المغرب العربي، رانيا بيخازي، للتطرّق إلى هذه الخطوة. واستعرض اللقاء تقدّم إنجاز المشاريع والبرامج التي يديرها مكتب منظمة العمل الدولية بتونس صحبة الحكومة والشركاء الاجتماعيّين في مجالات الحوار الاجتماعي والتّشغيل وبعث المشاريع والتّغطية الاجتماعية والهجرة ومشاريع التنمية الجهويّة. (موزاييك أف أم)

## التّعليق:

في الفترة الأخيرة، لم يعد غريبا سماع مثل هذه الأخبار التي تعكس حجم التدخّل السّافر في الشّأن الداخليّ التونسيّ، حتى صارت أخبار السفراء الأجانب في بلادنا مقدّمة على أخبار الحكومة ووزرائها: فبعد تأزيم الوضع وإغراق الناس في متاهات البحث عن المواد الأساسيّة ومجابهة غلاء الأسعار، ثم تدويل الأزمة الماليّة والاقتصادية للبلاد، بحيث صار يفتي في حلّها كلّ من هبّ ودبّ من قيادات الدول الاستعمارية، وحتى من يدور في فلكها أو يعمل لحسابها بالوكالة، بعد ذلك كلّه، أصبح اقتراح تدخّل الأمم المتّحدة ورعايتها لحوار مجتمعيّ في تونس أمرا مستساغا، يجري التنسيق حوله مع الجهات المعنيّة على قدم وساق، ضمن نظرية "عقيدة الصّدمة" حيث تستغلّ الرأسماليّة الكوارث لتحقيق مصالحها. فهل غاب عن عقلاء هذا البلد أنّ هيئة الأمم المتحدة ليست سوى أداة ظلم وإجرام بحقّ الشّعوب المستضعفة؟ وهل يُستجار من الرمضاء بالنار؟!

وفيما يستمر الرئيس في تخدير أتباعه بخطابات رفض التدخل الأجنبي، صارت هذه الخطابات نفسها غطاء لتدخّلات وإملاءات لا يملك أشباه الحكام إلاّ قبولها وإعادة تسويقها للشعب على أنّها وصفات للعلاج ودواء للبلاد والعباد من سقم العشريّة السابقة، يعينهم في ذلك أشباه الخبراء الذين لا ينظرون للاقتصاد إلاّ وفق مقتضيات الليبراليّة الجديدة المتوحّشة مع أنّها لم تدخل إلى بلاد الإسلام إلاّ من باب برامج الإصلاح الهيكليّ المزعوم، وما صندوق النقد إلاّ إحدى أبشع أدواتها وأذرعها. هذه الخطابات الرئاسية التخديريّة، تخفي وراءها طبيعة الأزمة والأسباب الحقيقيّة وراء تراكم عواملها، وتشغل النّاس بالمعارك الجانبيّة وبالقضايا المفتعلة عن سبب البلاء ورأس الفساد، وهو تطبيق النظام الرأسمالي وتغييب سلطان الإسلام، حيث انخرط الرئيس ومن حوله في التّرويج لفرية فشل الإسلام السياسي.

إنّه لا سبيل للخروج من هذا النّفق الرأسماليّ المظلم إلاّ بالعودة إلى نور الإسلام وأحكامه الربّانية العادلة، وتطبيقها في دولة يرضى عنها ساكن الأرض وساكن السماء، هي دولة الخلافة الراشدة. أمّا ما سوى ذلك من حلول ووصفات ومقترحات شيطانيّة ﴿يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلاَّ غُرُوراً﴾، فهي ابتعاد بأهل تونس عن سبيل النجاة، وإغراق للبلاد والعباد في متاهات العبث الرأسماليّ حيث تتحكّم خفافيش الظلام من وراء ستار، فتبقى حكم الاستعمار المستفيد الوحيد من هذا الحوار الجديد وتدفع بالدّمى المتحرّكة كواجهة تنوبها في الليل والنهار.

# العراق:
## بيان صحفي

# عشرون عاماً من الذلّ والهوان.. فهل إلى خروج من سبيل؟

قبل عشرين عاماً أقدمت أمريكا على غزو العراق بحجج كاذبة، ضاربة ما يُسمّى بالقانون الدوليّ ومجلس الأمن، بل والعالم كلّه عرض الحائط، فجيّشت الجيوش، وقادت تحالفاً دوليّاً من 32 دولة لمعاقبة العراق؛ بذريعة احتلاله دولة الكويت العضو في الأمم المتّحدة، مخفيّة الهدف الحقيقيّ المتمثّل بمصالحها، التي سعت إليها بحزمة من حبال الكذب والدّجل، ثُمّ بعد احتلالها العراق طبّقت النّظام الفيدراليّ الذي تبيّن أنّه ليس سوى محاصصة طائفيّة، فرئيس البلد كرديّ، ورئيس الحكومة شيعيّ، ورئيس البرلمان سنيّ، على غرار ما هو حاصل في لبنان، وكان هذا الصّنيع سبباً في تمزيق النسيج العراقيّ، ودخول البلد في أتون حرب طائفيّة مدمّرة أودت بحياة مئات الألوف من المسلمين الأبرياء.

إنّ المدقّق في الموقف الدوليّ وتصرّف الدول الفاعلة فيه، يرى بوضوح مدى إجرام هذه الدول وخطرها على الإنسانيّة، فهي مستعدّة للقضاء على شعوب بأكملها من أجل تحقيق المصالح السياسيّة والاستحواذ على الثروات، وحكّامها كذّابون فيما يعلنون ويصرّحون، فقد كان الكذّاب الأشر بوش الابن يصرّح إبّان غزوه للعراق أنّه جاء من أجل تحرير الشعب وبناء البلد، لكن الحقيقة كانت التّدمير والتّخريب والتّشريد. وهكذا هيمنت على البلد النزاعات الدامية والفساد وعدم الاستقرار على مدى العشرين سنة الماضية، وتعاقبت على حكمه طبقة سياسية فاسدة أصبحت وبالاً على هذا الشعب بخياناتها وفسادها، ثُمّ أعقب ذلك تسليم نحو ثلث مساحة العراق لتنظيم الدولة (داعش) بمؤامرة قذرة من الحكومة الموالية لإيران وبضوء أخضر من أمريكا، لمدّة حدّدتها على لسان رئيسها أوباما وهي ثلاث سنوات.

نعم عشرون عاماً مضت عاش الناس فيها حياة الظلم والخوف والجوع. عشرون عاما ومئات الألوف من المغيّبين والمعتقلين والأرامل والأيتام والمهجّرين واللاّجئين. عشرون عاماً على ادّعاء أمريكا تحرير البلد، تُكمّم فيه الأفواه، ويُمنع قول الحق ولو بقوّة السّلاح والقتل. عشرون عاماً والبلد يفتقر إلى أبسط أنواع الخدمات والرّعاية. عشرون عاماً تردّت خلالها العفّة والغيرة والأخلاق، وانتشرت الرّذيلة والجريمة المنظّمة والمخدّرات. وأخيراً وبعد عشرين عاماً من هذا الاحتلال البغيض والخراب والديمقراطية العفنة، تخرج علينا ممثّلة الأمين العام للأمم المتّحدة جينين بلاسخارت لتعلن: "إنّ النظام الذي استُحدث في العراق بعد عام 2003م ببساطة لا يمكن أن يستمر، وإذا تُرك كما هو فسوف يأتي بنتائج عكسيّة مرة أخرى".

**أيّها المسلمون في العراق: هذا هو حالكم بعد عشرين عاماً من الاحتلال، فهل إلى خروج من سبيل؟ وهل هناك أمل في التغيير؟**

إنّ لتغيير المجتمعات سنناً، بيّنها الله تعالى للبشريّة، عن طريق رسله عليهم السلام، فلم يتركهم يتخبّطون في دياجير التّيه والضّلال، ثُمّ ختمهم برسوله الكريم محمد ﷺ، الذي تحوّل العرب على يده من جماعات متناحرة مختلفة الولاءات إلى أمّة عظيمة انصهرت فيها القوميّات وذابت فيها الانتماءات، ولم يبق إلاّ الولاء للإسلام.

أيّها المسلمون: لتعلموا أنّه لا سبيل إلى خروجكم من هذا الواقع المزري، ولا تغيير لحالكم، إلا بالعودة إلى منهاج ربّكم، والعمل الجادّ لتحكيم شرع الله بإقامة دولة الخلافة على منهاج النبوّة على أنقاض أنظمة الحكم الجبري الجائر، فإلى نصرة الله ندعوكم أيّها المسلمون لتفوزوا بنصره: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾.

المكتب الإعلاميّ لحزب التّحرير في ولاية العراق

# السّفارات الأجنبيّة رأس الحربة للاستعمار الجديد

المهندس حسب الله النور - السودان

## الخبر:

طلبت تشاد من السفير الألمانيّ مغادرة البلاد، مبرّرة ذلك بعدم احترامه الأعراف الدبلوماسيّة، وقد أكّدت مصادر أنّ الأمر يتعلّق بتصريحاته حول تأخر الانتقال للحكم المدنيّ، وقد قالت حكومة تشاد في بيانها إنّها أمرت السّفير الألماني بان كريستيان غوردون بمغادرة البلاد خلال 48 ساعة بسبب سلوكه الفظّ وعدم احترامه الأعراف الدبلوماسيّة، وكتبت وزارة الإعلام التشاديّة على تويتر في وقت متأخّر من ليلة الجمعة "قرار الحكومة هذا مدفوع بالموقف الذي يفتقر للكياسة، وعدم احترام الأعراف الدبلوماسية".

## التّعليق:

إنّ موقف الحكومة التشاديّة هذا يأتي في إطار سلسلة من الإجراءات المشابهة التي اتّخذتها كلّ من دولة أفريقيا الوسطى، وبوركينافاسو، ومن قبل حكومة مالي ضدّ القوّات والسّفراء الفرنسيّين في بلادها، وقد طلبت منهم مغادرة البلاد. إنّ هذه المواقف تعكس شعور الغضب لدى عامّة أهل هذه الدول من السلوك المتعجرف والتدخّل السّافر في شؤون بلادهم من سفراء وقوّات هذه الدول الاستعماريّة، وهو شعور عام لدى كلّ الدّول المسمّاة دول العالم الثّالث، لاسيّما الشعوب الأفريقية.

ومع كلّ هذا الغضب لدى الشّعوب والموقف الرّافض بقوّة لهذه التدخّلات، فإنّنا نجد الأمر معكوساً تماماً لدى حكّام السودان، ولدى كثير من الأحزاب الذين جعلوا من السفارات كعبتهم التي يطوفون حولها ويتضرّعون إليها، وسلّموا أمر البلاد والعباد لهؤلاء السّفراء، وذلك بحجّة المساعدة في إيجاد مخرج للوضع السياسيّ المأزوم في السودان، وما ذلك إلاّ لهوان الحكّام العسكريّين من جانب، وتهافت بعض الأحزاب السياسيّة على السّلطة من جانب آخر.

إنّ هؤلاء السّفراء هم رأس الحربة في تنفيذ سياسات الدول الاستعماريّة، فهم متخصّصون في التجسّس وإثارة الفتن، ونهب الثّروات، فطردهم إنّما يمثّل فقط الخطوة الأولى من خطوات التحرّر من ربقتهم، وعليه، وهم خارجون من بلادنا أن يحملوا معهم نظامهم الجائر الذي أفقر البلاد والعباد، وخيراً يفعلوا إن حملوا معهم عملاءهم، فنحن في غنى تامّ عنهم وعن نظامهم وعن عملائهم. إنّنا نملك نظاماً مقطوعاً بصحّته وبصلاحه، أنزله العليم الخبير من فوق سبع سماوات، نظام الخلافة الرّاشدة على منهاج النبوّة، وأمّتنا الإسلاميّة حبلى بأبنائها الأتقياء الأنقياء القادرين على حكم البلاد وتنفيذ نظام ربّ العالمين، وإخراج البلاد من الظّلم إلى العدل، ومن التخلّف إلى النّهضة، ومن غضب الله إلى مرضاته، وإخراج الناس من ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة.

# تحرير الأقصى بعد تحرير الأمّة

وليد بليبل

## الخبر:

تتواصل الإدانات العربيّة والدوليّة لاقتحام قوّات يهود للمسجد الأقصى، داعية إلى وقف التّصعيد وضرورة وقف تدنيس المقدّسات وأماكن العبادة.

## التّعليق:

لطالما تكرّر مشهد اقتحام وتدنيس المسجد الأقصى المبارك من قطعان يهود المجرمين. يتكرّر هذا المشهد وتتكرّر معه المظاهرات والوقفات التي تعبّر عن غضب الأمّة الجارف تجاه ما يجري في ثالث الحرمين الشّريفين ومقتها الشّديد لهذا الكيان المسخ الذي لا يجد له متنفّسا إلاّ في إزهاق أرواح الأبرياء من أهل فلسطين والاعتداء على مقدّسات المسلمين، وكم كنّا نتمنّى أن يصل الغضب إلى جيوش المسلمين فتغضب لله وتكسر قيودها التي كبّلها بها الطواغيت الظلمة، وتتحرّك لاستئصال شأفة يهود وتحرّر البلاد والعباد، فهي القادرة على ذلك بما تملك من السّلاح والخبرة العسكريّة في خوض الحروب، إلاّ أنّ هذه الجيوش ما زالت لم تدرك بعد عظم المسؤوليّة الملقاة على عاتقها ولم تدرك بعد تمام الإدراك أنّ الله سبحانه سيسألها عن تقصيرها تجاه المسجد الأقصى وما حوله، والملاحظ أنّ أكثر الخائفين من الأحداث في المسجد الأقصى هم الطواغيت الظلمة الذين لا يخافون إلاّ على كراسيّ الحكم، فيضطرّون للشّجب والاستنكار والتّنديد ومن ثمّ التوسّل إلى ما يسمّى بالمجتمع الدوليّ ومؤسّساته التي ساهمت مساهمة فعّالة في زرع هذا الكيان المقيت في قلب الأمّة الإسلاميّة.

صدق من قال "من أمن العقوبة أساء الأدب"، ويهود المجرمون يعلمون أنّ رويبضات المسلمين هم صمّام الأمان بالنّسبة لهم، بل هم حماتهم وشريان حياتهم، لهذا فإنّ غضبة الأمّة لا بد أن تكون وجهتها أولاً نحو حكّام الضّرار عملاء الغرب الكافر المستعمر، لتخلعهم وتعتق نفسها من تبعيّة هذا الغرب الذي أهانها وأذلّها، حينئذ يكون تحرير الأقصى المبارك وسائر بلاد المسلمين المحتلة قاب قوسين أو أدنى.

# لا عزّة للمسلمين إلّا بوضع الوهن عن كاهلهم

مازن الدبّاغ

## الخبر:

شفق نيوز/ أعلنت البحريّة الأمريكيّة، اليوم السبت، دخول غوّاصة تعمل بالطّاقة النوويّة ومزوّدة بصواريخ منطقة الشّرق الأوسط، فيما بيّنت أنّ وجودها سيدعم الأسطول الخامس الأمريكيّ الذي يتّخذ من البحرين مقرّاً له. وقال المتحدّث باسم البحريّة، تيموثي هوكينز، في بيان نقله موقع (Arabic post) إنّ الغوّاصة فلوريدا دخلت المنطقة، وبدأت في عبور قناة السويس». وأُرسلت إلى الأسطول الخامس الأمريكي للمساعدة على نشر الأمن والاستقرار البحريّين في المنطقة»، وأضاف: «إنّها قادرة على حمل ما يصل إلى 154 صاروخ كروز من طراز توماهوك». يشار إلى أنّ مهمّة وكالة الأمن القوميّ، المعروفة بالأسطول الخامس، في العاصمة البحرينيّة المنامة، تتمثّل في توفير الدّعم التشغيليّ للقوّات الأمريكيّة وقوّات التحالف العاملة في جميع أنحاء منطقة الشرق الأوسط، إضافة لمسؤوليّة القيادة المركزيّة الأمريكيّة.

## التّعليق:

إنّ الصّراع الدوليّ المتمثّل بالصّراع الأمريكيّ البريطانيّ في منطقة الشرق الأوسط صراع قديم، فبعد الحرب العالميّة الثانية بدأت محاولة أمريكا إخراج بريطانيا من مناطق نفوذها، حيث رفعت شعار تحرير الشعوب، وإنهاء الاحتلال، وبعدها تمثّل الصّراع بالانقلابات العسكريّة، كما كان واضحا بالنسبة لسوريا والعراق، حيث شهد البلدان انقلابات عدّة وتناوب في الحكم بين عملاء أمريكا وعملاء بريطانيا..وفي الحرب العراقية الإيرانية وبعدها حرب الخليج التي أعقبت دخول العراق للكويت عام 1990م، تمكّنت أمريكا من تعزيز وجودها العسكريّ في المنطقة، وإنشاء القواعد العسكرية فيها، حيث ضمت الكويت أكبر وجود لجنودها، وضمت قطر أكبر قاعدة عسكريّة لها وهي قاعدة العديد، وتمركز أسطولها الخامس في البحرين، وبعد غزو العراق أنشأت قواعد عدّة في العراق، وهكذا تمكّنت أمريكا من إضعاف وجود بريطانيا في المنطقة، بل أدّى ضعف بريطانيا إلى أن تسير في ظل أمريكا كما كان واضحا إبّان غزو أمريكا للعراق عام 2003م. فهل تستحقّ المنطقة كلّ هذه الصراعات، وهل أمريكا يهمّها استقرارها وراحة شعوبها كما تدّعي.؟!

والجواب وكما هو واضح أنّ هذه الدول الاستعماريّة لا تبالي إلّا بمصالحها ولو أدّى تحقيقها إلى خراب دول وفناء شعوب بأكملها، ولأنّ أساس المبدأ الرأسماليّ هو النفعيّة، لذلك كانت هذه الدول من أخطر الكيانات على الإنسانية، لذلك كان هذا الصراع على هذه المنطقة كونها أغنى منطقة في العالم من حيث احتياطات وإنتاج الطاقة، خاصة النفط، كما أنّ موقعها بالغ الأهمية، باعتبارها جزءاً من الطريق الذي يربط آسيا بالدول الغربيّة، هذا هو الذي أسال لعاب الدول الاستعماريّة، بالإضافة إلى أنّ هذه الشعوب تمتلك العقيدة الوحيدة الصحيحة وهي العقيدة الإسلاميّة، فلا بدّ من حرب استباقيّة للحيلولة دون وصول الإسلام إلى سدّة الحكم في البلاد الإسلاميّة، ما يعني نهاية وجودها.

أيّها المسلمون: لقد تحقّق قول الرسول الكريم ﷺ فيكم حيث قال: «يُوشِكُ الْأُمَمُ أَنْ تَدَاعَى عَلَيْكُمْ كَمَا تَدَاعَى الْأَكَلَةُ إِلَى قَصْعَتِهَا» فَقَالَ قَائِلٌ: وَمِنْ قِلَّةٍ نَحْنُ يَوْمَئِذٍ؟ قَالَ: «بَلْ أَنْتُمْ يَوْمَئِذٍ كَثِيرٌ وَلَكِنَّكُمْ غُثَاءٌ كَغُثَاءِ السَّيْلِ وَلَيَنْزَعَنَّ اللَّهُ مِنْ صُدُورِ عَدُوِّكُمُ الْمَهَابَةَ مِنْكُمْ وَلَيَقْذِفَنَّ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمُ الْوَهْنَ» فَقَالَ قَائِلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا الْوَهْنُ؟ قَالَ: «حُبُّ الدُّنْيَا وَكَرَاهِيَةُ الْمَوْتِ» رواه أبو داود.

فعدوّكم ضعيف وقد شهد الواقع على ذلك في قتالهم مع المسلمين في أفغانستان والعراق وسوريا وفلسطين الأبيّة، وأنتم لا دولة لكم ولا سلطان، فكيف لو كان لكم دولة وسلطان؟ فحريّ بأمّة تمتلك أرقى عقيدة في الوجود أن تضع الوهن عن كاهلها وتترك الرّكون إلى الدنيا، وتنطلق لنصرة الله، فتحيا حياة العزّ وتقطع دابر الكافرين، وتنطلق لإنقاذ البشريّة من ظلم الرأسماليّة وعبادة الطاغوت إلى عدل الإسلام وعبادة الله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾

---

بيان صحفيّ

# عندما يستغيث الشّيوخ والحرائر في الأرض المباركة

# ينبغي أن يلبّي الرّجال، وإلّا فلا رجال

إدانات واسعة في مصر لقيتها عمليّة اقتحام قوّات يهود للمسجد الأقصى ليلة الثلاثاء، حيث أدان الأزهر وحذّر وزير الأوقاف وشمّرت الخارجيّة عن ساعديها لتلقي بيانا تعبّر فيه عن غضبها من استفزاز مشاعر المسلمين في رمضان وكأنّه أوّل رمضان يُقتحم فيه الأقصى، وكأنّ أرض الأقصى ليست مغتصبة من يهود.

أيّها المسلمون: إنّ حكّامنا وأنظمتهم لا يخافون على أهل فلسطين ولا تعنيهم مصالحهم ولا تعنيهم مقدّسات الإسلام وإنّما تعنيهم كراسيهم المعوجّة قوائمها، التي قد تنهار تحت غضبتكم أمام جرائم يهود، وإنّ التّنديد والشّجب والاستنكار والصّراخ على النّظام الدوليّ هو ابتعاد بكم عن أصل القضيّة وكيفيّة حلّها، وإلقاؤ لها في أحضان هذا النّظام شريك الكيان المسخ في جرائمه، كما أنّه محاولة لخداعكم حتّى لا تنفروا لقتال يهود دفاعا عن مقدّساتكم فتقتلعوا هؤلاء الحكام في طريقكم، وحتّى تظنّوا أنّ فلسطين هي قضيّة أهل فلسطين فقط وليست قضيّتكم فلا تطالبوا جيوشكم بتحريرها..علما أنّ أرض فلسطين هي أرض خراجيّة تعود ملكيّتها لكم جميعا وليست لأهل فلسطين وحدهم، وهي قضيّتكم كلّكم وليست قضية أهل فلسطين وحدهم، وتحريرها واجب عليكم كلّكم وخاصّة أهل البلاد المجاورة لها، وعلى رأسها مصر، هذا دون النّظر لاستفزازات الكيان المسخ، فكيف الحال مع انتهاكه للحرمات وتدنيسه المقدّسات..؟؟

أيّها المخلصون في جيش الكنانة: إنّا لكم ناصحون فانتصحوا فوالله ما نريد لكم إلّا خيري الدّنيا والآخرة بنصرة الإسلام وأهله، فأنتم أحفاد الأبطال العظام أمثال صلاح الدّين محرّر الأقصى من الصليبيّين، فهلّا اقتفيتم أثره وتحرّكتم لتحريره من يهود الغاصبين؟! واعلموا أنّكم بين خيارين لا ثالث لهما: إمّا البقاء في نعيم حكّامكم الزّائل لا محالة من رواتب ورتب ونياشين ومميّزات لن تغني عنكم من الله شيئا، بل سيجعلها الله هباء منثورا فتكون وبالا عليكم، وإمّا أن تنحازوا إلى أمّتكم فتحرّروها من هيمنة الغرب الكافر المستعمر؛ وذلك بأن تعطوا النّصرة لحزب التحرير لإقامة الخلافة الرّاشدة الثّانية على منهاج النبوّة التي ستستعيد قدسها ومقدّساتها وكامل أرضها، ألا فلا يسبقنكم إلى ذلك أحد فإنّكم أولى به يا جند الكنانة الكرام، عسى الله أن يفتح بكم وتكون مصركم مصر المنوّرة.

﴿وَالَّذِينَ آمَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَاهَدُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَالَّذِينَ آوَواْ وَّنَصَرُواْ أُولَـئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقّاً لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾

المكتب الإعلاميّ لحزب التّحرير في ولاية مصر

# مواجهة بين الجيش السودانيّ وقوّات الدّعم السّريع
# ما خلفيّاتها ومغزاها وما حلّها؟

أ. أسعد منصور

أعلن الجيش السودانيّ في بيان صدر يوم 13\4\2023 أنّ البلاد تمرّ في منعطف خطير بعد انتشار قوات الدعم السريع في الخرطوم ومدن رئيسية أخرى. فقال البيان كما أذاعته وكالة سونا السودانية الرسمية:» إنّه يقع على القوات المسلحة دستورا وقانونا حفظ وصون أمن وسلامة البلاد، يعاونها في ذلك أجهزة الدولة المختلفة. وإنّ هذه القوانين نظّمت كيفية تقديم هذا العون وبناء على ذلك وجب علينا أن ندق ناقوس الخطر بأنّ بلادنا تمرّ بمنعطف تاريخيّ وخطير وتزداد مخاطره بقيام قيادة الدعم السريع بحشد القوات داخل العاصمة وبعض المدن. وإنّ هذه التحركات تمّت دون موافقة قيادة القوات المسلحة أو مجرّد التنسيق معها ممّا أثار الهلع والخوف في أوساط المواطنين وفاقم من المخاطر الأمنية وزاد من التوتر بين القوات النظامية».

ويظهر من البيان أنّ هناك تهويلا وتخويفا لغاية معينة. وأضاف البيان: «لم تنقطع محاولات القوات المسلحة إيجاد الحلول السلمية لهذه التجاوزات وذلك حفاظا على الطمأنينة العامة وعدم الرغبة في نشوب صراع مسلح يقضي على الأخضر واليابس». وحذّر البيان من أنّ هذه « التحركات تخالف مهام ونظام عمل قوات الدعم السريع وفيه تجاوز واضح للقانون واستمرارها سيؤدي حتما إلى المزيد من الانقسامات والتوترات التي ربما تقود إلى انفراط عقد البلاد». فهنا يعلن الجيش أنّ صراعه أصبح مع قوات الدعم السريع والوضع أصبح خطيرا جدا، وقد تجاوز موضوع تنفيذ الاتفاق الإطاري وتسليم السلطة للقوى السياسية.

وهكذا يظهر أنّ هذا الأمر يدخل ضمن اللعبة بين قيادتي الجيش وقيادة الدعم السريع التابعتين لأمريكا، إذ اصطنع صراع بينهما للحيلولة دون تسليم السلطة للقوى السياسية وخاصة قوى الحرية والتغيير التابعة لبريطانيا. وقد أعلن عن تأجيل توقيع الاتفاق السياسي النهائي الذي كان من المفروض أن يتم يوم 6\4\2023 وهو ثاني تأجيل للتوقيع. ولم يعلن عن موعد آخر للتوقيع وترك مفتوحا إلى أجل غير مسمى، مما يدل على أنّ إتمامه أصبح بعيدا، وأنّ الجيش سيستمر في حكم البلاد إلى أن يجعل الناس يقبلونه بشكل ما. وقد أعلنت المعارضة أنّ ذلك التأجيل كان «بسبب المباحثات المشتركة بين الأطراف العسكرية الموقّعة على الاتفاق الإطاري، فيما يتصل بالجوانب الفنية الخاصة بإجراءات الإصلاح الأمني والعسكري والتي تسبب عدم استكمالها في إرجاء التوقيع في ميقاته في الأول والسادس من أفريل». وقالت في بيان إنّها في «انتظار فراغ اللجان الفنية المكونة من القوات المسلحة والدعم السريع والتي تعمل بجد على إكمال تفاصيل جداول المراحل الأربعة لعملية الإصلاح والدمج والتحديث ليكون الاتفاق السياسي النهائي جاهزا للتوقيع في أقرب فرصة».

فهل المعارضة في حالة استغباء لا تدرك أنّ الجيش يماطل ويلعب على عامل الزمن بالتأجيل تلو التأجيل حتى ينقذ نفسه ويحول دون توقيع الاتفاق وتسليم السلطة لها؟! وهي عميلة لجهة استعمارية أخرى، فهي متعطشة للسلطة ولا يهمّها مصير البلاد ولا نهضتها ولا تعرف لذلك سبيلا، فهي لا تختلف عن قيادة الجيش والدعم السريع برئاسة

البرهان ورئاسة دلقو في العمالة وحب السلطة. فالطرفان لا يهمّهما إلاّ الكراسي، وهي كراسي معوجّة القوائم لا تقوى على الصمود، وصاحبها مهدّد بالسقوط والسجن كما حصل للعملاء السابقين كالنميري وعمر البشير والصادق المهدي. ولكن العملاء لا يتعظون ولا يرعوون، فتعطشهم للسلطة يغريهم بالعمالة للدول الاستعمارية التي يرونها قادرة على إيصالهم إليها، ويعميهم عن رؤية الواقع والتفكير في مصيرهم في الدنيا والآخرة، ويصمّهم عن سماع كلمة الحق والامتثال إلى أمر الله.

فقد اصطنع عملاء أمريكا قائد الجيش عبد الفتاح البرهان وقائد الدعم السريع محمد حمدان دلقو خلافا بينهما لعرقلة أو تأجيل تنفيذ الاتفاق الإطاري وبالتالي توقيع الاتفاق السياسي لتسليم السلطة للمعارضة بتشكيل الحكومة وإعلان انسحاب الجيش من التدخل في السياسة. وهذا من غير الممكن تصوّره في بلد يجري عليه الصراع بين القوى الاستعمارية، حيث أنّ أدواته العملاء. فقائد الجيش ومن معه من الضباط وقائد قوات الدعم السريع عملاء لأمريكا، والقوى المعارضة في الحرية والتغيير وأمثالها عملاء للإنجليز. ولهذا فليس من السهل أن تستسلم أمريكا وتسلّم زمام الأمور لعملاء الإنجليز. وإنّما هي عملية مماطلة لكسب الوقت ولحماية عملائها من قادة الجيش ومن قادة الدعم السريع الذين قاموا بانقلاب على حكومة المعارضة يوم 25\10\2021. وبذلك نقضوا وعدهم بتسليم السلطة للقوى السياسية. وعندما تأزّم الوضع من جديد رتّبت أمريكا ما عرف بالاتفاق الإطاري الذي وقع نهاية العام الماضي يوم 5\12\2022. فليس من السّهل، بل من الغباء أن يقال أنّ الجيش سيسلّم قيادته وحكم البلاد لقوى سياسية تخالفه في التبعيّة السياسية، وهو يرى نفسه أنّه مسنود من قبل المستعمر الأكبر أمريكا وهي التي تملي عليه كيف يسير، فهي التي خطّطت لاصطناع الصّراع بين عملائها في قيادة الجيش بزعامة عبد الفتاح البرهان وبين قيادة قوات الدعم السريع بزعامة محمد حمدان دلقو «حميدتي» .

ويظهر أنّ هذا الصراع المصطنع بين قيادة الجيش وقيادة الدّعم السريع سيستمرّ لفترة أطول حتى يتحقّق منه المقصود، فهو ضالّة أمريكا وأدواتها لمنع عملاء الإنجليز من استلام الحكم، إذ حوّلت أمريكا صراع المعارضة التي تتمثّل بقوى الحرية والتغيير بكلّ أصنافها مع القوى العسكرية المرتبطة بها والمتمثّلة بقوّات مسلحة نظامية وقوّات دعم سريع إلى صراع بين هذه القوات، وجعلت المعارضة تسعى لمصالحة الطرفين وتتخوّف من الصراع بينهما بأنّه سيؤدي بالبلاد إلى الهاوية. وقد اجتمعت مجموعة المجلس المركزي بقوى الحرية والتغيير وقوى أخرى يوم 13\4\2023 لتشكيل لجنة وساطة لتتّصل بالبرهان وبدلقو لوقف الصراع الموهوم بينهما. وكذلك اجتمعت قيادات حركة جيش تحرير السودان والعدل والمساواة والحركة الشعبية لتقوم «بمساع حميدة» للمصالحة بين الطرفين. فاستبدلت المعارضة بمعارضة أخرى، فغدت المعارضة السياسية ليست قوى معارضة، وإنّما قوى مصالحة بين قيادة الجيش وبين المعارضة المصطنعة قيادة الدعم السريع. فلا تستطيع قوى الحرية والتغيير وأمثالها أن تفضح الأمر ومن المفروض أنّها قد علمته، إذ كشف عنه حزب التحرير في جواب سؤال يوم 19\3\2023 وبيّن حقيقة الأمر. وكأنّه لم يعد للمعارضة حلّ آخر، وقد أفلست، وهي مفلسة سياسيا وفكريا، وتنتظر من سيدتها بريطانيا أن تنقذها وتبحث لها عن حيلة أخرى. وكانت تتلهّف بشغف لاستلام السلطة عندما توهّمت أنّ الجيش سيسلّمها إياها. والآن أصبح استلامها للسلطة أبعد من ذي قبل.

وهكذا تبقى البلاد في دوّامة الصراع بين القوى الاستعمارية بواسطة أدواتها المحليّة من العملاء الرّخيصين سواء في الجيش أو في الساحة السياسية من حثالة العلمانيّين الذين صعدوا على أكتاف الناس وسرقوا منهم الثورة، وقد أحرقت صراعاتهم الأخضر واليابس في البلاد، فلم يبق في السودان شيء إلاّ احترق بنيران هذه الصراعات بين العملاء، فالبلاد مفكّكة وقد خسرت جنوبها عندما ارتكب عمر البشير ومن معه الخيانة العظمى، وهي مدمّرة اقتصاديا ومخلخلة سياسيا. وستبقى هكذا إلى أن يكرمها الله برجال مخلصين واعين فكريّا وسياسيا يقودونها إلى برّ الأمان كشباب حزب التحرير. إذ يعمل هذا الحزب بين أبناء الأمة في السودان كما يعمل في البلاد الإسلامية الأخرى. وقد هضم فكرة الإسلام وأبصر طريقته، فأعدّ ثقافة إسلامية سياسية ودستورا ونظما للدولة كنظام الحكم وأجهزة الحكم والإدارة والنظام الاقتصادي والاجتماعي والتعليمي، وسياسات لها كالسياسة الخارجية والحربية والأمنية والصناعية، أدلتها كلها مستنبطة من الأدلة الشرعية، وأعدّ رجالها رجال دولة بحقّ، ولا نزكّي على الله أحدا، يقودونها برعاية الله وعونه ويطبّقون هذه النّظم والسياسات بالتعاون مع أبناء الأمة. ولا حلّ آخر للوضع في السودان غير دعوة هذا الحزب ليحكم ويستلم زمام الأمور، ويجعل الجيش تحت إمرة الخليفة، ومهمّته هي القيام بالفتوحات لنشر الإسلام وليس الصّراع على الحكم مع القوى السياسية. فهذا هو الحل الوحيد للسودان للخروج من أزماته والمحافظة على وجوده ومن ثمّ العمل على توحيده مع البلاد الإسلاميّة الأخرى في دولة واحدة.

"يٰٓأَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوا اسْتَجِيْبُوْا لِلّٰهِ وَلِلرَّسُوْلِ اِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيْكُمْ ۚ وَاعْلَمُوْٓا اَنَّ اللّٰهَ يَحُوْلُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهٖ وَاَنَّهٗٓ اِلَيْهِ تُحْشَرُوْنَ وَاتَّقُوْا فِتْنَةً لَّا تُصِيْبَنَّ الَّذِيْنَ ظَلَمُوْا مِنْكُمْ خَاۤصَّةً ۚ وَاعْلَمُوْٓا اَنَّ اللّٰهَ شَدِيْدُ الْعِقَابِ."

# محاكمة ترامب وانقسام أمريكا المؤذن بخرابها

مناجي محمد

ليس مستغربا ولا مستهجنا في ظلّ المنظومة الغربيّة الخاوية من كلّ القيم، والجرداء من كلّ نبل وفضيلة، والممتلئة والمزدحمة بكلّ أنواع الرذائل والقبائح، أن تزحم رحمها المشؤومة بكل آفة وخطيئة ومساءة ومسبّة، وأن تكون على مستوى القائد والقيادة، لتكشف بذلك حجم العدم القيميّ والإفلاس الحضاريّ الذي يحياه الغرب. فلقد مثل الرئيس الأمريكيّ السّابق دونالد ترامب في 2023/4/4 أمام محكمة مانهاتن للردّ على الاتهامات الجنائيّة الموجّهة له بسبب دفعه 130 ألف دولار لممثّلة أفلام إباحيّة مقابل صمتها بخصوص علاقة جمعتها معه، وكانت هيئة من المحلّفين الأمريكيّين قد قرّرت توجيه هذا الاتّهام له قبل فترة بحسب صحيفة نيويورك تايمز الأمريكيّة. واستبق ترامب محاكمته بتغريدة على تويتر قال فيها «هذه حملة اضطهاد، دولتنا التي كانت عظيمة في يوم من الأيّام تتّجه نحو الجحيم»، ليصبح بذلك أوّل رئيس في تاريخ أمريكا يمثل أمام القضاء في مواجهة اتهامات بارتكاب جريمة.

ليست فضيحة ترامب استثناء أو نشازا في فساد القيادة الغربية، فالقيادات الفاسدة نتاج طبيعيّ لمنظومة غارقة في الفساد، والتاريخ السياسيّ الأمريكي يكاد يكون سجلّ فضائح لفساد القادة، من فضائح قياداته القريبة العهد فضيحة ووترغيت وقرار الرئيس نيكسون إثر الحملة الانتخابية التجسّس على مكاتب الحزب الديمقراطيّ المنافس في مبنى ووترغيت في واشنطن. وفضيحة إيران-كونترا التي كشفت عن ارتباط نظام ملاليّ طهران بأمريكا، حيث باعت إدارة الرئيس ريغان صواريخ لإيران أثناء الحرب الإيرانية العراقية، رغم السياسة الأمريكية المعلنة حينها وقرار واشنطن فرض حظر على بيع الأسلحة لطهران. ثم فضيحة علاقة الزّنا التي جمعت الرئيس كلينتون بموظّفة تحت التّدريب مونيكا لوينسكي، لتحصل فجأة على وظيفة مدفوعة الأجر. وسجلّ فضائح قادة الغرب لا تكاد تّطوى فضيحة حتى يكشف عن أخرى وما خفي منه أقبح وأشنع.

علما أنّ كلّ هذه الفضائح المعلنة طويت ملفّاتها سياسيا، ولم تتابع قضائيا فضلا أن ترقى للمتابعة الجنائية رغم أنّها كلّها تتوفّر فيها شروط الجناية، ولكن للسياسة الغربية غاياتها وأهدافها الميكافيليّة وللسّاسة الأمريكان حساباتهم الانتخابية، ومن هذه الحسابات أنّ كشف الفضيحة الهدف منه تحطيم المنافس سياسيا وعزله عن المنافسة وليس كسر الشخص، وبناء عليه تحسم هذه الملفات سياسيا وليس قضائيا. أمّا حالة الرئيس السابق دونالد ترامب فهي حالة استثنائية بكل المقاييس، فهو أوّل رئيس أمريكي يواجه اتهامات جنائية بعد أن قرّرت هيئة محلّفين في نيويورك توجيه اتهامات إليه، واستقطبت محكمة مانهاتن ومحاكمة ترامب اهتماما سياسيا وإعلاميا كبيرا على مستوى الداخل الأمريكي وفي الخارج. وخلفية المحاكمة هي سياسية كباقي المحاكمات وما كان الحقّ العام فيها سوى قناع للسياسيّ لإخفاء كيده بغريمه، والاختلاف هنا متعلّق بالهدف من المحاكمة: فعطفا على العزل والتّحييد السياسي للمنافس، استجدّ مع الانقسام الحادّ للمجتمع الأمريكي عنصر جديد وهو محاولة كسر الخصم الذي بات يُرَى جرّاء الانقسام كعدوّ تجب تصفيته سياسيا.

فالانشطار الذي حصل على مستوى النواة الصلبة للرأسمالية الأمريكية وتفكّكها إلى عنصرين متنافرين من طبقات رؤوس الأموال، طبقات متضاربة المصالح ومتناقضة الأهداف، طبقة رأسماليي السّلح والخامات والمواد الأوليّة وطبقة رأسماليي التكنولوجيا الرقميّة. والأحداث السياسية الأخيرة سواء الهجوم الأخير على الكابيتول واقتحام مقر الكونغرس بالعاصمة واشنطن، أو انتخاب رئيس لمجلس النواب الأمريكي وجولات الاقتراع المتكرّرة وما شابها من تصدّع وانقسام سياسيّ في سابقة لمجلس النوّاب الأمريكي منذ 100 سنة. ثمّ محاكمة ترامب اليوم في سابقة بتوجيه اتهامات جنائية لرئيس

أمريكي. فكل هذه الوقائع هي انعكاسات لذلك الانشطار على مستوى النواة الصلبة للرأسمالية الأمريكية وتداعياته الحادّة عموديا وأفقيا داخل الأحزاب والإدارة والدولة والمجتمع، وكلّ طبقة تسعى لتسخير الدولة وأنظمتها ومؤسّساتها وأجهزتها لأهدافها ومصالحها الخاصة ولتحطيم الخصم وتهشيمه وليس فقط عزله وتحييده. وسياسة كسر العظم باتت عنوان المرحلة على المستوى السياسي والاقتصادي في الداخل الأمريكي، ومحاكمة ترامب إحدى إفرازاتها.

فمحاكمة ترامب تسلّط الضوء على حالة الانقسام الحادّ للمجتمع الأمريكي، التي لم تعد صناديق الاقتراع والانتخابات نفسها ذات جدوى في الحالة الأمريكية، بل أصبحت معه الانتخابات ونتائجها كلّها موضع شكّ وعدم مصداقية لدى قطاع واسع من الأمريكيين، حيث قالت ويندي شيلر أستاذة العلوم السياسية في جامعة براون الأمريكية «الرأي العام ينظر إلى كل شيء من خلال الانقسامات السياسية». ومع محاكمة ترامب تجدّدت حالة الحشد والاصطفاف والتمترس خلف الأهداف الخفيّة لطبقات رؤوس الأموال المتنافرين والمتصادمين والسياسيّين السائرين في ركابهم. وحِدّة الانقسام في المجتمع داخل أمريكا مرشّحة لمزيد من الشراسة والعنف السياسي والتوظيف والتسخير لمؤسّسات الدولة والمجتمع لخدمة المصالح الخاصة، وهي مقبلة لا محالة على عنف مادي صرف جراء الإفلاس الفكريّ للمنظومة الغربيّة تصبح معه أدوات السياسة عديمة المفعول في تحقيق تلك المصالح الخاصة الضيّقة. وتأجيج الشارع وحشد الأنصار والخطابات الناريّة والمظلوميّة الزائفة وتسخير المؤسسات والأجهزة والإعلام في تطاحن داخليّ، هي سمة المجتمع في أمريكا خلال هذه السنوات الأخيرة والمقبلة كذلك.

ففي حديث لشبكة أي بي سي نيوز الأمريكية قال مايك بنس زعيم الجمهوريين في الكونغرس إنّ المدّعي العام في مانهاتن وهو ديمقراطي يقود «محاكمة مشحونة سياسيا». كما دعا ترامب في بيانه يوم السبت أنصاره إلى احتجاجات حاشدة بعد أن أجّج مشاعر مناصريه وألهب عواطفهم مدّعما الديمقراطيين عبر شبكته «تروث سوشال» بأنّهم «أعداء الرجال والنساء الكادحين في هذا البلد» وكتب «إنّهم لا يستهدفونني أنا بل يستهدفونكم أنتم، أنا في طريقهم لا غير»، كما اتّهم مكتب المدّعي العام بارتكاب «تسريبات غير قانونية» للصحفيين. وتسهم هذه الأفعال وردود الأفعال والتصريحات والتصريحات المضادة في دعم نظريّة حصول «طلاق وطني» التي باتت رائجة في أوساط اليمين المتطرّف الأمريكي، وباتت مواضيع كالإجهاض والنوع البيولوجي والديمقراطية ألغاما شديدة الانفجار والتشظّي في الداخل الأمريكي وتثير نقاشات عنيفة في أروقة الكونغرس الأمريكي.

فمع تداعيات الانقسام الحادّ للمجتمع الأمريكي تتداعى كوابيس الحروب الأهلية الطاحنة وحروب الغرب الداخلية، وتتكشّف معه حقيقة هشاشة البناء المجتمعي الغربي والأمريكي تحديدا، فأصبح كلّ حدث سياسي معركة وحربا مدمّرة للنسيج المجتمعي المتداعي والمتهالك أصلا، وأصبح الخوف من انفلات الأوضاع وتحوّل الوضع إلى تطاحن داخلي متوقّعا ومنتظرا، وذلك ما يفسّر تلك الكثافة الأمنية التي رافقت المحاكمة، حيث وضعت كل شرطة نيويورك في حالة تأهّب فقد أمرت شرطة نيويورك التي تضم 36 ألف شرطي جميع عناصرها وضباطها بالانتشار بلباسهم الرسميّ على الطرق العامة لمدة أسبوع. وهذه العسكرة للحياة العامة وتضخّم الحالة الأمنية وارتفاع منسوب الهاجس الأمني، هو مؤشّر دال على تجاوز الانشطار وتعدّيه النواة الصلبة الرأسمالية إلى المجتمع كله، ولّد معها حالة من التشظّي وانعدام الأمن، فتشظّي المجتمع إلى مجموعات متنافرة ومتصادمة، تتقوقع كل مجموعة حول مصالحها الضيّقة وترى في المجموعات الأخرى عدوّها الذي ينازعها مصالحها، يصبح معها وبعدها العنف المادي مستساغا ومبررا ومقبولا. هي أمريكا نموذج الرأسمالية الغربية الصّارخ وهذا هو انقسامها الفاضح، ومحاكمة رئيسها فصل من فصول انقسامها الحادّ وبصرف النظر عن نتائج المحاكمة، فالحقيقة الفاضحة أنّ انقسام أمريكا الحادّ دخل مرحلة انشطار مجتمعي يتهدّد الدولة والمجتمع، ويغذّيه ويزيد من حدّته إفلاس المنظومة الغربية فكريا وعقم العقل الغربي أمام أزماته الطاحنة وانهياره الحضاري المتسارع السّاحق.

بقيت مسألة على الهامش لا بدّ من تجليتها أرّقت فئة من أبناء جلدتنا، بعدما أرهقهم واستنزفهم جور وطغيان حكام حظائر الاستعمار وأفقدوهم الأناة والإمعان في سبر أغوار الوقائع والأحداث السياسية الجارية، وأضحت مواقفهم وآراؤهم السياسية مشحونة بعاطفتهم المسحوقة وعقلهم المشوّش، وتبدو ردّات فعلهم هاته عند كل محاكمة لوغد من أوغاد قادة الغرب كمحاكمة ترامب الأخيرة، ينبري معها بعض المسحوقين من أبناء جلدتنا بحماسة اليائس في تكرار وترديد ذلك الحديث المبتذل السّخيف عن قضاء وعدالة الغرب في محاكمته لقادته ورؤسائه، في عمى تام عن حقيقة القضية وزاوية النظر..فالقضية كل القضية هي في فساد القيادة الغربية التي بات الفساد سمتها البارزة وطبعها الأصيل، وقذارة وعفونة القادة الغربيّين (فضائح رؤساء فرنسا الثلاث السابقين شيراك وساركوزي وهولاند، فضيحة جونسون ببريطانيا، فضائح برلسكوني بإيطاليا، فضيحة شولتس بألمانيا..)، فضائح تثرى أزكمت نتانتها أنف العالم وما أخفاه الغرب عن شعوبه أقبح وأشنع. فالقضية كل القضية هي في فساد القيادة الغربية وفساد المنظومة الفكرية وأنظمتها التي أفرزت قادة فاسدين وبطانة مفسدة، وليس في المحاكمات التي تنتهي بطيّ الملف واستمرار الساسة الفاسدين المفسدين كجزء من المنظومة المتعفّنة. ولِعِلْمِكم وإشعاركم هي المنظومة الغربية المشؤومة نفسها وقيادتها الفاسدة عينها هي التي صنعت أوضاعنا المأساويّة وجحيم حياتنا المعاصرة، ثم أوكلت بنا كبار المجرمين لحراسة وديمومة الحظائر الاستعمارية وما كانوا سوى حكّام الوظيفة الاستعمارية. ففساد القيادة الغربية والقائد الغربي هو رأس القضايا، وفساد المنظومة الغربية برمّتها أسّ كل أزمة وإفلاس وخراب، وتلك أمّ المصائب ونذير بخراب الديار وانتحار الحضارة الغربية.

من لي بإسلامكم العظيم معشر المسلمين، وصنيعه العجيب الفريد في الأنفس وهو يمحو ما بداخلها من أدران ويسمو بها لتمام الفضيلة والرّشد والإحسان؟! من لي بخلفائكم الربّانيين وقادتكم العظام؟! من لي بأغبر أشعث تّرهبه الملوك ودانت له المماليك وتكسوه المهابة وعدله حديث الناس إلى يوم الدّين؟! من لي بخليفة راشد يملأ فراغ القيادة ويمحو جور الغرب بعدل الإسلام؟!

﴿لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ﴾

# نقض الفكر الغربيّ وبيان فساده ومخالفته لبديهيّات العقل وقواعد التّفكير (الجزء الثاني)

أ. محمود رضا

## الحلقة الرّابعة عشرة:

# عصر ما بعد الحداثة

فكرة «عصر ما بعد الحداثة» فكرة جديدة ظهرت بشكل فكريّ مقارن في الفكر الغربيّ في المنتصف الثاني من القرن العشرين، إمّا على شكل إعادة نظر في جملة الفكر الغربي وسرديّاته، وإمّا على أساس تصوّر التفوّق المطلق للفكر الغربي، ووصول الإنسانيّة إلى قمّة التقدّم والرقيّ الفكريّ باستلام الرأسمالية زمام حكم البشريّة، واعتبار الرأسماليّة منتصرة على كلّ خصومها. والصفة الأغلب في الفكرة هو النّقد والنّقض والمقارنات لكثير من أفكار الحداثة والمقدّمات التي سبقتها، ولهذا يبرز في نقاشات مفكريّ الغرب حول هذه الفكرة وكأنّ فكر ما بعد الحداثة ناسخ لفكرة الحداثة أو متجاوز لها، أو على الأقل معيدٌ لجدولتها. فكثير من الفلاسفة النّاقدين لفترة الحداثة يرون أنّ عصر ما بعد الحداثة نفسه فُقِد فيه الشعور في معرفة الفرق ما بين ما هو واقعيّ وما هو ناتج من تصوّر فكري فلسفي للعالم المرسوم في الذهن. وهناك من المفكرين الناقدين لعصر الحداثة والدّاعين لعصر ما بعد الحداثة من يركزّ على البحث عن إجماعات فكرية يمكن الخروج بها من عصر الحداثة، ونبذ الفروق الكثيرة الناتجة من البحث الفكري والفلسفي في عصر الحداثة.

ولعلّ هناك أسبابا موضوعية دعت المفكرين في الغرب **لإعادة النظر في عصر الحداثة، سنحاول هنا سرد أهمّها:**

أولا: الحربان العالميّتان الأولى والثانية، وما أحدثتاه من تدمير شامل، وخراب عام، وإثخان في الإبادة، وما كشفتاه من انعدام الأخلاقيّات عند الدول المحاربة، وتبخّر كل النظريّات المتمحورة حول قيمة الإنسان وفكره وسيادته ومركزيّته.

ثانيا: نشوء حركات عنصريّة متطرّفة مثل النازيّة والفاشيّة في أوروبا «الحداثة» و«التّنوير»، واستطاعة هذه الحركات العنصريّة شحن النّفس العنصريّ المقيت عند الشعوب، وجرّها إلى استعداءات قائمة على تفوّق القوميّات والوطنيّات والعنصريّات.

ثالثا: ظهور عدم الثّقة في الحداثة وإفرازاتها ووجوهها المتعدّدة من سياسية واقتصادية ومجتمعية من قبل الطبقة الفكرية والناقدين. وظهر انعدام الثقة في المقارنات بين السرديات الفكرية والممارسات والتطبيقات العملية للفكر الغربي، وفي ظاهرة الشكّ في سلامة المقدّمات الفكرية التي بنيت عليها فترة الحداثة والتنوير.

رابعا: ظهور فشل وعوار وتناقض كثير من الأفكار النّاتجة عن عصر الحداثة، حين لامست محاولة التطبيق وصياغة المجتمع بناء عليها من مثل: الحريّة والديمقراطيّة والتعدّدية. وانتهاء الرأسمالية والفكر الغربي جملة إلى الإفلاس القيمي والفكري والأخلاقي والإنساني. بل وتحوّل الدول في الغرب إلى نمط الحكم الشمولي الديكتاتوري المتغطّي بأكذوبة الديمقراطية واختيار الشعب. فقد تبيّن بما لا يقبل الشكّ أنّ المجتمعات في الغرب تحكمها طبقة سياسية متنعّمة ومرفّهة تنوب عن أصحاب رؤوس الأموال والشركات العملاقة في إدارة المجتمع بما يكفل لها البقاء متربّعة على عرش المال والسّلطة. فالأنظمة في الغرب تختبئ وراء ائتلافات برلمانيّة، ونسب انتخابيّة تفرزها انتخابات يتحكّم فيها المال والاقتصاد فتفرض على الشعب الجبايات والضرائب التي باتت ترهق الشعوب وتستنزفهم ماديّا..ثمّ تسير الأحزاب السياسيّة ممثّلة رأس المال في اتجاه رفع سنّ التقاعد، ليعمل الناس حتى الموت أو الإعاقة أو الشيخوخة المقعدة في دور العجزة.

إنّ الحديث عن عصر ما بعد الحداثة مع وجود الضبابيّة في الطرح، وعدم وجود اتّفاق على المقدّمات الفكرية المؤسّسة لهذا العصر، يكشف بما لا يدع مجالا للشكّ أنّ الفكر الغربي جملة في مأزق، وأنّه أضحى عاجزا عن حلّ المشاكل والقضايا الفكريّة والتّبعات المجتمعيّة لتطبيقه على الشعوب والمجتمعات الغربية.

والمشكلة الأساسية لا تكمن في فساد بعض أفكار عصر الحداثة، ولا حدوث فشل في تطبيقات بعض الأفكار، ولا في لمس الدّمار القيميّ الذي أحدثه الفكر الغربي، ولا في إسقاط الإنسان الغربيّ في دوّامة الصّراع النفسيّ والعقديّ، وإنّما تكمن المشكلة الأساسيّة في أنّ الفكر الغربيّ قام في جملته على أسس فاسدة مفسدة، كانت ردّة فعل على حقبة تاريخية معيّنة. وهذا الفكر الفاسد قد انتهى إلى الإفلاس.

وأمّا الحلّ للمجتمعات في الغرب بل وللبشريّة جمعاء، فيكمن في رسالة الإسلام القائمة على عقيدة مقنعة للعقل وموافقة للفطرة ومثمرة للطمأنينة التي تملأ قلب من اعتنقها..وما لم تتمّ إعادة النظر في الأسس الفاسدة للفكر الغربي فلن يخرج الغرب ولا العالم الذي يقاد من الغرب من دوامة الضّياع والدّمار الأخلاقي والإنساني والقيميّ التي أثمرتها منظومة الفكر الغربيّ.

# تكوين الجيل الذي يسعى إلى المراتب العليا عند اللّه وحده (مترجم)

ثريا أمل يسنى
عضو المكتب الإعلاميّ المركزيّ لحزب التّحرير

يقول رسول الله ﷺ: «مَنِ الْتَمَسَ رِضَاءَ اللهِ بِسَخَطِ النَّاسِ كَفَاهُ اللهُ مُؤْنَةَ النَّاسِ، وَمَنِ الْتَمَسَ رِضَاءَ النَّاسِ بِسَخَطِ اللهِ وَكَلَهُ اللهُ إِلَى النَّاسِ».

إنّ هدف المسلمين من كلّ فعل من أفعالهم هو السّعي لنيل رضوان الله تعالى ولا شيء غير ذلك. فسواء صيامنا في شهر رمضان المبارك، أو الصلاة، أو طلب العلم الشرعيّ، أو الأمر بالمعروف، أو النّهي عن المنكر، أو الحكم بالإسلام، أو القتال والجهاد في سبيل الله، أو إنقاذ حياة إنسان، أو رعاية الأطفال صغار السّن الذين لا يستطيعون إعالة أنفسهم، ورعاية الوالدين الضعفاء والمرضى، والصّدق في التجارة، والتعامل مع الحيوانات، وزراعة الأرض، أو القيام بالإنتاج الصناعيّ، فنحن نفعل كل ذلك من أجل السّعي لنيل رضا الله سبحانه وتعالى.

وعليه، فإنّ غاية المسلم هي نوال رضوان الله سبحانه وتعالى، وليس إرضاء أهوائه، على حسب ما يراه من المنافع الدنيويّة. أمّا إذا فسد فعل المرء بين طلب مرضاة الله ورضا الناس، فذلك مجلبة لغضب الله، يقول الله سبحانه وتعالى: [الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ]: علّق الإمام الطبري على ذلك فقال: "الذين هم يراءون الناس بصلاتهم إذا صلوا، لأنّهم لا يصلّون رغبة في ثواب، ولا رهبة من عقاب، وإنّما يصلّونها ليراهم المؤمنون فيظنّونهم منهم"..قال النبي ﷺ في حديث جندب الذي رواه البخاري: «مَنْ سَمَّعَ سَمَّعَ اللَّهُ بِهِ وَمَنْ يُرَائِي يُرَائِي اللَّهُ بِهِ».

والرياء ليس تقوى، فإن التقوى هي طلب مرضاة الله. والرّياء هو لإرضاء الناس، ولا يحقّق إلّا غضب الله سبحانه وتعالى. قال رسول الله ﷺ: «يَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ دِيدَانُ الْقُرَّاءِ، فَمَنْ أَدْرَكَ ذَلِكَ الزَّمَانَ فَلْيَتَعَوَّذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ، وَهُمُ الأَنْتَنُونَ، ثُمَّ تَظْهَرُ قَلاَنِسُ البُرُودِ فَلاَ يُسْتَحَى يَوْمَئِذٍ مِنَ الرِّيَاءِ، وَالْمُتَمَسِّكُ يَوْمَئِذٍ بِدِينِهِ كَالْقَابِضِ عَلَى جَمْرَةٍ، وَالْمُتَمَسِّكُ يَوْمَئِذٍ بِدِينِهِ أَجْرُهُ كَأَجْرِ خَمْسِينَ»، قَالُوا: مِنَّا أَوْ مِنْهُمْ؟ قَالَ: «بَلْ مِنْكُمْ». رواه الحاكم

لذلك فإنّ من يشتاق إلى مرتبة عالية عند الله لا يهتمّ بكيفية إدراك الناس لأعماله الصّالحة. إنّ الذي يقوده التقوى حقاً، يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر بغضّ النظر عمّا إذا كان الناس راضين عنه أم لا. هو الذي يتكلّم بالحقّ بحزم ويتصرّف بحزم ليحاسب الناس والحكام بغضّ النظر عن لوم اللائمين..لذلك فإن الذين يسعون لنوال رضا الله لا يكترثون باتّهامات الناس الباطلة لأنّهم سيتجنّبون أن يكونوا سعداء للناس وأن يكون لديهم خوف من عقليّة هزّ القارب التي يمكن أن تؤدّي إلى الخوف من اتّهامهم أو تنميطهم من قبل الناس في المجتمع على أنّهم متطرّفون وأصوليّون وما إلى ذلك. مع العلم أنّ هذا التصوير السلبيّ الخاطئ للمسلمين من قبل الغرب الكافر يتمّ إنتاجه باستمرار من خلال أي وسيلة ووسائل متاحة له.

ثمّ هناك الوضع الرّاهن بشكل عام في المجتمعات الرأسمالية والذي وفقا لوضعك على أساس الثروة أو النسب أو الوصول إلى السلطة والامتيازات. مثل هذا الترتيب يمكن أن يمنع الشخص الذي يرى نفسه في مكانة أعلى من الآخرين من الاستماع إلى نصيحة جيّدة من الآخرين أو يمكن أن يمنع أيضا الشّخص الذي يرى نفسه في وضع أقلّ من محاسبة الآخرين على أخطائهم..قال تعالى: [يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ]..وبهذا يتجاهل المؤمن الطموحات الدنيويّة، ويثبّت بصره في البحث عن رضا الله تعالى والآخرة، وإقامة علاقاته على أساس الإسلام، دون اعتبار للنسب أو المال.

قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ مِنْ عِبَادِ اللهِ لَأُنَاساً مَا هُمْ بِأَنْبِيَاءَ وَلَا شُهَدَاءَ يَغْبِطُهُمُ الْأَنْبِيَاءُ وَالشُّهَدَاءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِمَكَانِهِمْ مِنَ اللهِ تَعَالَى» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ تُخْبِرُنَا مَنْ هُمْ؟ قَالَ: «هُمْ قَوْمٌ تَحَابُّوا بِرُوحِ اللهِ عَلَى غَيْرِ أَرْحَامٍ بَيْنَهُمْ وَلَا أَمْوَالٍ يَتَعَاطَوْنَهَا فَوَاللهِ إِنَّ وُجُوهَهُمْ لَنُورٌ وَإِنَّهُمْ عَلَى نُورٍ لَا يَخَافُونَ إِذَا خَافَ النَّاسُ وَلَا يَحْزَنُونَ إِذَا حَزِنَ النَّاسُ وَقَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ {أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ} أبو داود..لذلك، رغم أنّ هؤلاء المؤمنين ليسوا أفضل من الأنبياء أو الشّهداء، فسيكون لهم مثل هذا الشرف لدرجة أنّه حتّى الأنبياء والشّهداء سيعترفون بمكانتهم العالية. فليقم كلّ مؤمن بدوره في هذا الشّهر المبارك من رمضان، وفي الأشهر والسنوات العديدة المقبلة، في إرساء الأساس الرّاسخ لعصر جديد من صعود الإسلام، وتشكيل الجيل الذي يسعى إلى أعلى المراتب في الإسلام، على مرأى من الله سبحانه وتعالى وحده.

ياسين بن يحيى

يوميّات رجل دولة

# إمام الحرمين أبو المعالي الجوينيّ صاحب (غياث الأمم في التياث الظلم)

من المصائب الكبرى التي أصابت الأمّة الإسلاميّة بعد هدم دولة الخلافة غياب دور العلماء الريادي في حقل الدّعوة الإسلاميّة وفي مجال السياسة الشرعيّة. فكثير من العلماء يلعبون دورًا هامشيًّا في مجال العبوديّة الروحيّة والأمور الأخلاقيّة. فهم يدعون الأمّة إلى الكتاب والسنّة من النّاحية الروحيّة، أمّا من النّاحية السياسيّة فهم يتركونها للسياسيّين العلمانيّين.

## من هم العلماء..؟؟

العلماء الربّانيون هم صمّام أمان الأمّة من فشوّ الجهل بين ظهرانيها وتصدّر رؤوس الضّلال للفتوى والتّشريع ومعالجة مشاكل الناس بغير علم، فالعلماء هم ورثة الأنبياء كما أخبر عنهم المصطفى صلّى الله عليه وسلّم وهم قادة الأمّة وهم أصحاب الدّور المركزيّ في توجيه العمل السياسيّ للحديث النبويّ الذي ورد في الدّور السياسيّ للأنبياء والخلفاء «كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء كلّما هلك نبيّ خلفه نبيّ وإنّه لا نبيّ بعدي وسيكون بعدي خلفاء فيكثرون» متفق عليه..يذكر التاريخ دور العلماء الريادي وقيادتهم للمعارك الفكريّة والنفسيّة ودفع النّاس نحو المطلب الشرعيّ المنوط بعهدتهم وتبنيّ قضاياهم ومصالحهم، يقول سلطان العلماء العزّ بن عبد السّلام في العالم المقصّر عن أداء واجبه «من نزل بأرض تفشّى فيها الزّنا فحدّث النّاس عن حرمة الرّبا فقد خان.. فقد خان..».

## دور العلماء في غياب الدّولة الإسلاميّة

للعلماء دور كبير عند شغور الزّمان من السّلطان العام وخلوّه من إمامة جامعة تلتقي عليها كلمة المسلمين، يقول الإمام الجويني: «فإذا شغر الزّمان عن الإمام، وخلا عن سلطان ذي نجدة وكفاية ودراية، فالأمور موكولة إلى العلماء، وحقّ على الخلائق على اختلاف طبقاتهم أن يرجعوا إلى علمائهم، ويصدروا في جميع قضايا الولايات عن رأيهم، فإن فعلوا ذلك، فقد هُدوا إلى سواء السّبيل، وصار علماء البلاد ولاة العباد». صاحب هذه المقولة هو رجل الدولة الذي نتناوله هو عالم مجتهد بارع في الفكر السياسيّ الإستراتيجيّ ويُعدّ إمام الأئمّة في زمانه، إمام الحرمين أبو المعالي الجوينيّ.

## نشأته

لقد نشأ أبو المعالي عبد الملك الجوينيّ «في بيت علم ودين؛ فأبوه كان واحدا من العلماء المعروفين في نيسابور (تقع اليوم شمال شرقيّ إيران)، وحين بلغ الجوينيّ التاسعة عشر من عمره شغل وظيفة التّدريس بإحدى مدارس الشافعيّة في مدينته، ثمّ واصل تبحّره في المعارف حتّى صار «الإمام الكبير، شيخ الشافعيّة، إمام الحرمين»؛ على حدّ تعبير الذهبيّ في (سير أعلام النبلاء). وبحسب السّبكي (ت 771هـ/1369م) -في (طبقات الشافعية)- فإنّه «لا يشكّ ذو خبرة أنّه كان أعلم أهل الأرض بالكلام والأصول والفقه وأكثرهم تحقيقا». عايش الجوينيّ الفتنة المذهبيّة الكبيرة التي نشبت بنيسابور سنة 444هـ/1053م، بتأجيج من الوزير السلجوقيّ أبي نصر الكُنْدُري (ت 456هـ/1065م)، وكان هذا الوزير «معتزليًا يؤذي الشافعيّة ويبالغ في الانتصار لمذهب أبي حنيفة»؛ حسب الذهبيّ في ((السِّيَر)).

## بين الحجاز ونيسابور

كان نجم الجوينيّ قد بدأ يلمع في نيسابور وما حولها، وانتشر صيته حتى بلغ العراق والشّام والحجاز ومصر، لكنّه تعرّض لبعض العنت والتّضييق، فاضطرّ إلى مغادرة نيسابور، وتوجّه إلى بغداد فأقام فيها فترة وتوافد عليه الطلاّب والدّارسون، وما لبث أن رحل إلى الحجاز فأقام بمكّة وظلّ بها أربع سنوات يدرّس ويفتي ويناظر ويؤمّ المصلّين بالمسجد الحرام حتى لُقّبه النّاس بـ»إمام الحرمين» لعلمه واجتهاده وإمامته، وكان يقضي يومه بين العلم والتّدريس ويقيم ليله طائفا متعبّدا في الكعبة المشرّفة؛ فصفت نفسه، وعلت همّته، وارتفع قدره. وقد عرف التصوّف الحقّ طريقه إلى قلب الجوينيّ؛ فكانت مجالسه الصوفيّة رياضة روحيّة وسياحة نفسيّة يحلّق بها في آفاق إيمانيّة رحبه، يبكي فيبكي الحاضرون لبكائه، ويجد فيها مجاهدة لنفسه ومراجعة لها. وعاد الجويني مرّة أخرى إلى نيسابور؛ حيث قام بالتّدريس في «المدرسة النظاميّة» التي أنشأها له الوزير «نظام الملك» لتدريس المذهب السنيّ. وظلّ الإمام الجويني يدرّس بالمدرسة النظاميّة، فذاع صيته بين العلماء، وقصده الطلاّب والدّارسون من البلاد الأخرى. وكانت هذه الفترة من أخصب الفترات في حياة الإمام؛ ففيها بلغ أوج نضجه العلميّ، وصنّف الكثير من مؤلّفاته.

## الفقه السياسيّ في كتابه «الغياثيّ»

من أبرز مؤلّفات إمام الحرمين رحمه الله، كتابه «غياث الأمم في التياث الظلم»، الذي يعبّر عنه اختصارا بـ «الغياثي»، يمثّل أنموذجا للفقه السياسيّ المجدّد والمنضبط في الوقت نفسه بكليّات الشريعة..وقد عبّر الجويني عن منهجه بأنّه لا يتهيّب مخالفة من سبق، فهو غير مقلّد فيما يقدّم من حلول لما يواجه الدولة، ولكنّه لا يبتدع ولا يخترع وإنّما يستثير أمرا كليًا..حيث يقول: «لست (أحاذر) إثبات حكم لم يدوّنه الفقهاء، ولم يتعرّض له العلماء، فإنّ معظم مضمون هذا الكتاب لا يلفى مدوّنا في كتاب، ولا مضمّنا لباب. ومتى انتهى مساق الكلام إلى أحكام نظّمها أقوام، أحلتها على أربابها وعزّيتها إلى كتّابها. ولكنّي لا أبتدع، ولا أخترع شيئا، بل ألاحظ وضع الشّرع، وأستثير معنى يناسب ما أراه وأتحرّاه. وهكذا سبيل التصرّف في الوقائع المستجدّة التي لا توجد فيها أجوبة العلماء معدّة».

يقول الجويني ألّفت هذا الكتاب وفاء بوعد قطعه للوزير نظام الملك السلجوقيّ، «ليقدّم له أحكام الإمامة لتكون قدّامه وأمامه فيما يأتي ويذر إمامه». والهدف منه إنقاذ البشر مما يتردّون فيه من مهاوي الظّلم والجور، فكأنّه يقول: هذا ما يغاث به البشر من التفاف الظلمات وتشابكها؛ ليكون هاديا عندما يخلو الزّمان من إمام ومن مفت ومن حملة الشّريعة وعلمائها. والكتاب من ثلاثة أركان : الرّكن الأوّل في أحكام الإمامة، وفيه باب في وظائف الدّولة، تحت عنوان: «باب فيما يناط بالأئمّة من الأحكام»، والرّكن الثّاني: القول في خلوّ الزّمان عن الإمام، والرّكن الثّالث: القول في خلوّ الزّمان عن المجتهدين. ويبرز الجويني في هذا الكتاب أصالة الفكر السياسيّ الإسلاميّ وإجابته عن أسئلة طرحها فلاسفة الفكر السياسيّ في تحديد وظائف الدّولة وسبل تحقيق العدالة واقعا..وتلحظ في إجابات الجويني تقديمه للحلول وفق رؤية قرآنيّة نقيّة بعيدة عن التأثّر السلبيّ بالفلسفات السّابقة والتقيّد المذهبيّ، وهو يمثّل نموذجا للإفتاء السياسيّ المنضبط بكليّات الشريعة.

وفي الكتاب عدّة معالجات سياسيّة توازن بين مصلحة أمن المجتمع وحفظ حقوق الإنسان، وناقش فيها أفكار من قبله وعاصره، سيّما الماوردي في مسألة الحبس استبراء. وقدّم عدة معالجات سياسيّة في الإدارة، والفقه الدستوريّ، كمسألة الكافي ذي النجدة، والعدل الذي يتصدّى لمهام الإمامة، رغم عدم توفّر كلّ الشروط فيه، ومسألة الخروج على الحاكم الذي هو ملاذ الظّالمين. وعقد بابا بعنوان: «ما يناط بالأئمّة من الأحكام»، أبرز فيه أهميّة شهادة الشّرع للتدابير السياسيّة، وكيف يمكن وضع التدابير لمعالجة المستجدات بالاستناد للكليّات، ولو لم يرد في المسألة نصّ خاص، وظهر في الباب مستويات من التّخطيط الاستراتيجيّ لوظائف الدولة والتخطيط على مستوى إدارة الأزمة في حال عجز الموازنة، وفي حال مواجهة أهل البدع. ويظهر أثر هذه الأحداث في تنبيه الجويني لأهميّة بناء ثقافة جامعة، ومحاربة أهل البدع قبل تجمّعهم، والتّحذير من مشاريعهم السياسيّة وخطرها على الدولة.

## مقاصد الشريعة

استنبط الإمام الجوينيّ وتلميذه الإمام الغزالي من الشافعيّة مقاصد الشّريعة، وتابعهما الإمام الشاطبيّ فتحدّدت خمسة مقاصد ضروريّة: هي حفظ النّفس والمال والدّين والعقل والنّسل، وأضاف لها الإمام تقي الدّين النبهاني في كتاب (الشخصيّة الإسلاميّة الجزء الثّالث) مقصد حفظ الأمن، ومقصد حفظ الدولة، ومقصد حفظ الكرامة الإنسانيّة لتصبح ثمانية. فالمقاصدُ عند فقهاء الإسلام قواعدُ كليّةٌ مستخرجةٌ من استقراءٍ كُلّيّ لكافّة النصوص والأحكام الجزئيّة، ولا يصحّ أن يُرَدَّ بها أيُّ حكم أو نصّ جزئيّ، فإذا ثبت نصّ شرعيّ أو حكمٌ فقهيٌّ فلا يجوزُ أن يُنقضَ أو يُتجاوزَ بدعوى أنّه مخالفٌ لقاعدةٍ مقاصديّة، فهذا باطلٌ لا علاقةَ له بعلمِ المقاصد.

## تأثيرات لاحقة

لعلّ أعظم المتأثّرين بأطروحات الجوينيّ في الفقه السياسيّ هو تقي الدّين ابن تيمية وابن خلدون؛ فالأول هو صاحب كتاب (السياسة الشرعيّة في إصلاح الرّاعي والرعيّة) الذي تُعدّ فكرة تأليفه قريبة من فكرة (الغياثي)، إذ ينظّر لكيفيّة تقنين وضع القوّة والشجاعة المتمثلة في الطبقة الحاكمة الجديدة حينها (الأمراء المماليك)، وفي نفس الوقت يتمّ توجيهها نحو الإصلاح السياسيّ والمجتمعيّ. وبالنسبة لابن خلدون؛ فإنّ تأثير الجويني فيه يبدو ظاهرا في نمط استبصاره لتحوّلات السّلطة ملاحظا انتقال عصبيّة الدولة والحكم من العرب إلى العجم، الذين هم السلاجقة في عهد الجويني والمماليك في عصره هو. ولذلك عقد ابن خلدون فصلا في تاريخه الكبير (العِبَر) عنونه بـ(الخبر عن دولة الترك القائمين بالدولة العباسيّة بمصر والشام من بعد بني أيّوب ولهذا العهد ومبادي أمورهم وتصاريف أحوالهم)، مؤكّدا أنّ لهم «الفضل والمزيّة بما خصّهم الله من ضخامة الملك وشرف الولاية بالمساجد المعظّمة وخدمة الحرمين».

## وفاته

بعد رحلة حياة حافلة بالعلم والعطاء والعديد من المؤلّفات، أصيب الجوينيّ بعلّة شديدة، فلمّا أحسّ بوطأة المرض عليه انتقل إلى «بشتنقان» للاستشفاء بجوّها المعتدل، ولكن اشتد عليه المرض فمات بها، وذلك في مساء الأربعاء 25 ربيع الآخر 478هـ= 20 أغسطس 1185 عن عمر بلغ تسعا وخمسين عاما.

إعداد وتنسيق / الأستاذ محمد أحمد النادي

# إرواء الصادي من نمير النظام الاقتصادي

## تعريف الملكيّة الفرديّة (ح 44)

الحَمْدُ للهِ الذي شَرَعَ للنَّاسِ أحكامَ الرَّشادِ، وحَذَّرَهُم سُبُلَ الفَسادِ، والصَّلاةُ والسَّلامُ على خيرِ هادٍ، المبعوثُ رَحمةً للعِبادِ، الذي جاهَدَ في اللهِ حقَّ الجِهادِ، وعلى آلِهِ وأصحابِهِ الأطهارِ الأمجادِ، الذينَ طبَّقوا نظامَ الإسلامِ في الحُكمِ والاجتماعِ والسِّياسةِ والاقتصادِ، فاجعلْنا اللَّهُمَّ معَهُم، واحشُرْنا في زُمرتِهِم يومَ يقومُ الأشهادُ يومَ التَّنادِ، يومَ يقومُ النَّاسُ لربِّ العبادِ.

أيها المؤمنون:

السَّلامُ عليكُم ورَحمةُ اللهِ وبركاتُه وبعدُ: نتابعُ معكُم سلسلةَ حلقاتِ كتابِنا إرواءُ الصَّادي من نميرِ النِّظامِ الاقتصادي، ومعَ الحلقةِ الرَّابعةِ والأربعينَ، وعنوانُها: «تعريفُ الملكيَّةِ الفرديَّةِ». نتأمَّلُ فيها ما جاءَ في كتابِ النِّظامِ الاقتصاديِّ في الإسلامِ (صفحة 71) للعالمِ والمفكِّرِ السِّياسيِّ الشَّيخِ تقيِّ الدِّينِ النَّبهانيِّ.

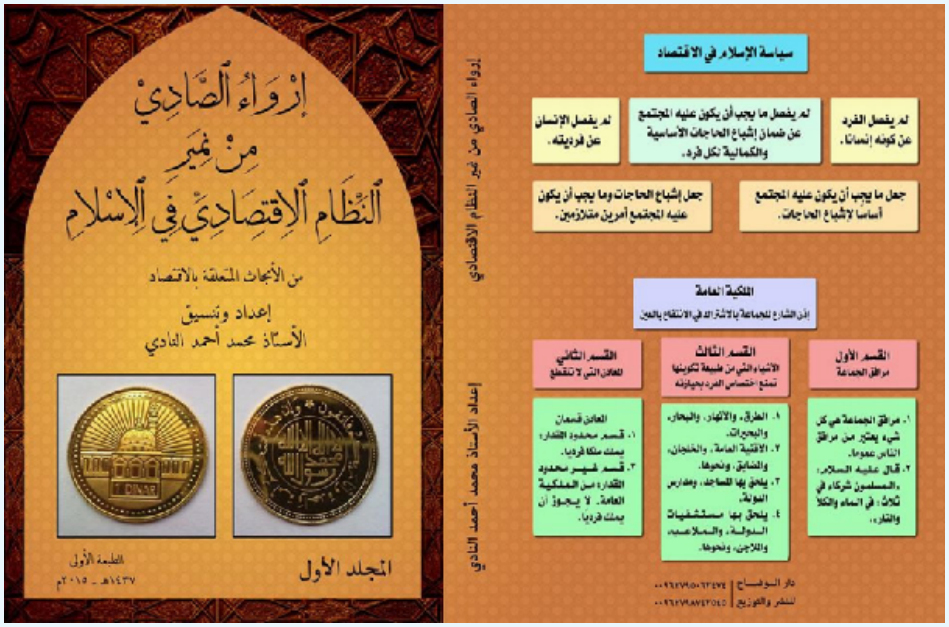


يقولُ رحمَهُ اللهُ عندَ تعريفِهِ للملكيَّةِ الفرديَّةِ: «الملكيَّةُ الفرديَّةُ هي حكمٌ شرعيٌّ مقدَّرٌ بالعينِ أو المنفعةِ، يقتضي تمكينَ مَنْ يُضافُ إليه من انتفاعِه بالشَّيءِ، وأخذَ العوضِ عنه. وذلكَ كملكيَّةِ الإنسانِ للرَّغيفِ والدَّارِ، فإنَّهُ يُمكنُهُ بملكيَّتِه للرَّغيفِ أنْ يأكلَهُ، وأنْ يبيعَهُ، ويأخذَ ثمنَهُ، ويُمكنُهُ بملكيَّتِه للدَّارِ أنْ يسكنَها، وأنْ يبيعَها ويأخذَ ثمنَها.

فالرَّغيفُ والدَّارُ كلٌّ منهُما عينٌ، والحكمُ الشَّرعيُّ المقدَّرُ فيهما هو إذنُ الشَّارعِ للإنسانِ بالانتفاعِ بهما استهلاكًا ومنفعةً ومُبادلةً. وهذا الإذنُ بالانتفاعِ يستوجبُ أنْ يتمكَّنَ المالكُ، وهو مَنْ أضيفَ إليه الإذنُ، من أكلِ الرَّغيفِ، وسُكنى الدَّارِ، كما يتمكَّنُ من بيعِها. فبالنِّسبةِ للرَّغيفِ، الحكمُ الشَّرعيُّ مقدَّرٌ بالعينِ، وهو الإذنُ باستهلاكِها. وبالنِّسبةِ للدَّارِ، الحكمُ الشَّرعيُّ مقدَّرٌ بالمنفعةِ، وهو الإذنُ بسكناها. وعلى هذا تكونُ الملكيَّةُ هي إذنُ الشَّارعِ بالانتفاعِ بالعينِ. وعلى ذلكَ فلا تثبتُ الملكيَّةُ إلاَّ بإثباتِ الشَّارعِ لها، وتقريرِه لأسبابِها.

وإذنٌ فالحقُّ في ملكيَّةِ العينِ ليسَ ناشئًا عنِ العينِ نفسِها، وعن طبيعتِها، أي عنْ كونِها نافعةً أو غيرَ نافعةٍ، وإنَّما هو ناشئٌ عنْ إذنِ الشَّارعِ، وعنْ جعلِه السَّببَ الذي يبيحُ المِلْكَ للعينِ منتجًا المسبَّبَ، الذي هو تملُّكُها شرعًا. ولهذا أذنَ في تملُّكِ بعضِ الأعيانِ، ومنعَ من تملُّكِ بعضِها، وأذنَ في بعضِ العقودِ، ومنعَ بعضَها، فمنعَ تملُّكَ الخمرِ والخنزيرِ للمُسلمِ، كما منعَ تملُّكَ مالِ الرِّبا، ومالِ القمارِ لأيِّ واحدٍ من رعيَّةِ الدَّولةِ الإسلاميَّةِ، وأذنَ في البيعِ فأحلَّهُ، ومنعَ الرِّبا فحرَّمَه، وأذنَ في شركةِ العنانِ، ومنعَ الجمعيَّاتِ التَّعاونيَّةِ. وشركاتِ المساهمةِ، والتَّأمينِ.

والتَّملُّكُ المشروعُ لهُ شروطٌ. كما أنَّ للتَّصرُّفِ في المِلْكِ قيودًا بحيثُ لا تخرجُ الملكيَّةُ عنْ مصلحةِ الجماعةِ، ومصلحةِ الفردِ باعتبارِه جزءًا من الجماعةِ، لا فردًا منفصلاً، وباعتبارِه إنسانًا في مجتمعٍ معيَّنٍ. والانتفاعُ بالعينِ المملوكةِ إنَّما حصلَ بسلطانٍ من الشَّارعِ، أي أنَّ أصلَ الملكيَّةِ للشَّارعِ، وهو أعطاها للفردِ، بترتيبٍ منه على السَّببِ الشَّرعيِّ. فهي تمليكٌ من الشَّارعِ لفردٍ في الجماعةِ شيئًا خاصًّا، لم يكنْ ليحقَّ له ملكُه لولا هذا التَّمليكُ. على أنَّ الملكيَّةَ للعينِ هي ملكيَّةٌ لذاتِ العينِ، وملكيَّةٌ لمنفعتِها، وليستْ هي ملكيَّةً للمنفعةِ فقطْ، وإنَّ المقصودَ الحقيقيَّ من الملكيَّةِ هو الانتفاعُ بالعينِ انتفاعًا معيَّنًا بيَّنَهُ الشَّرعُ.

وعلى ضوءِ هذا التَّعريفِ للملكيَّةِ الفرديَّةِ يُمكنُ أنْ يُفهَمَ أنَّ هناكَ أسبابًا مشروعةً للتَّملُّكِ، ويُمكنُ أنْ يُفهَمَ أنَّ هناكَ أحوالاً معيَّنةً للتَّصرُّفِ بهذه الملكيَّةِ، ويُمكنُ أنْ يُفهَمَ أنَّ هناكَ كيفيَّةً معيَّنةً للانتفاعِ بما يملكُ. ويُمكنُ أنْ تُفهَمَ الحوادثُ التي تُعتبَرُ اعتداءً على حقِّ الملكيَّةِ الفرديَّةِ. وهكذا يُمكنُ أنْ يُفهَمَ من التَّعريفِ المعنى الحقيقيُّ للحيازةِ التي أباحَها الشَّارعُ، ومعنى السَّعيِ لهذه الحيازةِ والانتفاعِ بما حازَه. وبعبارةٍ أخرى يدلُّ التَّعريفُ على المعنى الحقيقيِّ للملكيَّةِ.

وقبلَ أنْ نودِّعَكُم مستمعينا الكرامَ نُذكِّرُكُم بأبرزِ الأفكارِ التي تناولَها موضوعُنا لهذا اليومِ:

1- تعريفُ الملكيَّةِ الفرديَّةِ: هي حكمٌ شرعيٌّ مقدَّرٌ بالعينِ أو المنفعةِ، يقتضي تمكينَ مَنْ يُضافُ إليه من انتفاعِه بالشَّيءِ، وأخذَ العوضِ عنه.

2- الملكيَّةُ هي إذنُ الشَّارعِ بالانتفاعِ بالعينِ استهلاكًا ومنفعةً ومُبادلةً.

أ- إذنٌ في تملُّكِ بعضِ الأعيانِ: إذنٌ في تملُّكِ الدَّارِ والسَّيَّارةِ.

ب- منعٌ من تملُّكِ بعضِ الأعيانِ: منعُ تملُّكِ الخمرِ والخنزيرِ للمُسلمِ.

ت- أذنٌ في بعضِ العقودِ: أذنٌ في عقدِ البيعِ فأحلَّه.

ث- ومنعٌ بعضَ العقودِ: منعُ عقدِ الرِّبا فحرَّمَه.

3- لا تثبتُ الملكيَّةُ إلاَّ بإثباتِ الشَّارعِ لها، وتقريرِه لأسبابِها.

4- والتَّملُّكُ المشروعُ لهُ شروطٌ. كما أنَّ للتَّصرُّفِ في المِلْكِ قيودًا بحيثُ لا تخرجُ الملكيَّةُ عنْ مصلحةِ الجماعةِ، ومصلحةِ الفردِ باعتبارَين اثنَين:

أ- باعتبارِ الفردِ جزءًا من الجماعةِ، لا منفصلاً عنها.

ب- وباعتبارِه إنسانًا في مجتمعٍ معيَّنٍ.

5- الانتفاعُ بالعينِ المملوكةِ إنَّما حصلَ بسلطانٍ من الشَّارعِ، أي أنَّ أصلَ الملكيَّةِ للشَّارعِ، وهو أعطاها للفردِ، بترتيبٍ منه على السَّببِ الشَّرعيِّ.

6- الملكيَّةُ للعينِ هي ملكيَّةٌ لذاتِ العينِ، وملكيَّةٌ لمنفعتِها، وليستْ هي ملكيَّةً للمنفعةِ فقطْ.

7- المقصودُ الحقيقيُّ من الملكيَّةِ هو الانتفاعُ بالعينِ انتفاعًا معيَّنًا بيَّنَهُ الشَّرعُ.

8- على ضوءِ هذا التَّعريفِ للملكيَّةِ الفرديَّةِ يُمكنُ أنْ يُفهَمَ:

أ- أنَّ هناكَ أسبابًا مشروعةً للتَّملُّكِ.

ب- أنَّ هناكَ أحوالاً معيَّنةً للتَّصرُّفِ بهذه الملكيَّةِ.

ت- أنَّ هناكَ كيفيَّةً معيَّنةً للانتفاعِ بما يملكُ.

9- وعلى ضوءِ هذا التَّعريفِ للملكيَّةِ الفرديَّةِ يُمكنُ أنْ يُفهَمَ:

أ- المعنى الحقيقيُّ للحيازةِ التي أباحَها الشَّارعُ.

ب- معنى السَّعيِ لهذه الحيازةِ والانتفاعِ بما حازَه.

ت- المعنى الحقيقيُّ للملكيَّةِ الفرديَّةِ.

ث- الحوادثُ التي تُعتبَرُ اعتداءً على حقِّ الملكيَّةِ الفرديَّةِ.

المدير المسؤول
منصف المقدم

رئيس التحرير
حسن نوير

www.attahrir.info

المقر الاجتماعي
17 نهج باب الخضراء - تونس

التلفون: 71345949
الفاكس: 71345950
press@attahrir.info

STAG